الميزان

في تبرئة كاتب الرسول ﷺ

معاوية بن أبي سفيان

من المزاعم والبهتان

إعداد

حامد شاكر العاني

قال تعالى:

﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة: ١٠٠).

﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلا تُسْأَلونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (البقرة: ١٤١).

حقائق يجب أن تكون في فكر كل مسلم:

ليعلم كل مسلم، غابت عنه الحقيقة أن التاريخ الإسلامي لم يبدأ بتدوينه إلاَّ بعد زوال دولة بني أمية وقيام دولة بني العباس، والتي قام معها رجال كانوا يكرهون بني أمية أية كراهية، وما قامت إلاَّ بأنصارها الذين ما فتئوا يشنون الغارات تلو الغارات عليهم، فكَتَبَ التأريخ الإسلامي أربع طوائف من الناس:

١- طائفة مأجورة تريد أن تحصل على المال عن طريق الدس على بني أمية، ومن ذلك الأحاديث التي وردت في ذم معاوية بن أبي سفيان ﷺ كلها كذب [١].

٢- وطائفة تتقرب بسب أبي بكر وعمر وعثمان وبني أمية لنصرة تعصبها المقيت، وأكثرهم غلواً الرافضة ومن والاهم.□□□

٣- وطائفة من أهل الإنصاف همها جمع الأخبار من أية جهة كانت، ولا تبال هل هي مدسوسة أم غير ذلك ؟ كالطبري، وابن عساكر، وابن الأثير، وابن كثير، وغيرهم[٢]. لهذا كان ومن باب أولى معرفة الراوي قبل الحكم على الرواية، وسؤال أهل الخبرة والدراية عنهم - أي الرواة - وذلك لأننا غداً موقوفون بين يدي الله للسؤال والحساب، يقول الله تعالى: **﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ﴾** [٣] فماذا ستقول إذا كان أحد الصحابة ﷺ هو خصمك ؟.

---

[١] المنار المنيف في الصحيح والضعيف: ابن القيم الجوزية، تحقيق: أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب ١٤٠٣ -١٩٨٣ ص: ١١٧.

[٢] ينظر: العواصم من القواصم، ص ١٦٤.

[٣] سورة الصافات الآية ٢٤.

٤- وطائفة تتحرى الصحيح من الكذب، وهذا هو مذهب المحققين الذين نستقي منهم، لنصل إلى الصحيح وإظهار الحق.

(كلمة الشيخ سفر أحمد الحمداني)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أيَّد صاحبَ الرسالة محمدِ ﷺ بروح القدس، وهيأ له أصحاباً أشدَّاء يذودون عنه وعن رسالته بالسّيف واللسان، وأخلصوا وصَدَقوا وصدَّقوه بالجنان. كما جاء وصفهم في القرآن، قال تعالى: **﴿مُحَمَّدٌ رسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشدَاءُ عَلَى الْكُفَارِ رُحَمَاءُ بَينَهُمْ﴾** [١].

وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وقدوتنا محمداً عبده ورسوله، وصفيُّه وخليله، وعلى آله وصحبه ومن والاهم إلى يوم الدين.

وبعد: ففور استلامي كتاب فضيلة الأُستاذ حامد شاكر العاني الموسوم: (**الميزان في تبرئة كاتب الرسول ﷺ معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه من المزاعم والبهتان**)، اطلعت عليه، وما حواه من كنوز ثمينة، ومن حقائق قد غابت عن كثير من الباحثين، إمَّا لاكتفاء الباحث والمؤرخ بما عنده من معلومات، وهي غير صحيحة، قد تناقلتها كتب التأريخ، وأغلبهم حاطب ليل، أو روافض تعمدوا وَضَعَ القصص التي لا تَمتُّ إلى واقع الصحابة بصلة ومنهم سيدنا معاوية رضي الله عنه، وتعديل الله تعالى لهم دون استثناء، وثناء الرسول ﷺ لهم واضحٌ بقوله: ((**لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أُحُدٍ ذهباً، ما بلغ مد أَحَدِهم ولا نصيفه**)) [٢]، فانشرح صدري، واطمئن فؤادي، للنتائج الطيبة التي توصل إليها من خلال دراسته المستفيضة لسيرة الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه..

إنَّ على كل باحث أنْ يتَّصف بالدِّقة والحيادية في نقل الأخبار، وخاصة المتعلقة بمنْ زكّاهم الله ورسوله، قبل الوقوع في شراك من أراد تشويه صورة الإسلام العظيم.

يقول الدكتور إبراهيم شعوط: (**وكثيراً ما تمرُّ بقضايا من التاريخ ترويها أُمهات الكتب الإسلامية، وهي تتعارض مع البديهي من تعاليم الإسلام، وتارة أُخرى تروي الكتب في سيرة الصحابة الكبار ما لا**

---

[١] سورة الفتح: ٢٩.

[٢] رواه البخاري في كتاب فضائل الصحابة باب قول النبي ﷺ: لو كنت متخذا خليلاً.. ٣/ ١٣٤٣ برقم ٣٤٧٠

يتفق مع مركزهم الديني، ولا يليق بصحبتهم لرسول الله ﷺ، فيضطَّر المسلم بحكم إسلامه أن يرفض ما ذكرته الكتب، سواء في التفسير، أو في التاريخ) [1].

وما جرت بين الصحابة رضوان الله تعالى عنهم جميعاً من قتال في معركتي الجمل وصفين، استغلت من قبل ضعفاء النفوس من الروافض والخوارج والزنادقة، وغيرهم من أجل النيل من بيضة الإسلام.

يقول الدكتور شعوط: **(استغل هذا الخلاف أصحاب الهوى، والحريصون على تفريق جماعة المسلمين للأبد.. حيث وجدوا لذلك فرصة سانحة، ومجال الدسِّ سريعاً، وخاصة إنَّ العهد قد بعُدَ بين المسلمين، وبين هذه الحوادث، وصار وجه الحقيقة مشوَّهاً غير واضح. فإذا أضاف المغرضون شهواتهم ووضعوها في مجريات الحوادث، وجدت رواجاً عند الذين تهيأت نفوسهم لذلك. ولذلك اخترعوا الأحداث والوقائع، وصاغوا الخلاف بأسلوبهم ولغتهم التي لم يكن يعرفها أحد من أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام)** [2].

وقد أبرزوا في مقدمة المفترى عليهم أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان ﷺ الذي وُجِّهتْ إليه تهم كثيرة من يوم أن قام في وجه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، جاعلاً من نفسه ولياً لدم أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ.

فمن يومها، ودعاة السوء، وعملاء التفرقة، وجبابرة الخصومة للإسلام، يستغلون حبّ آل البيت ويؤججون ناراً بين صفوف المسلمين، لتقضي على وحدتهم، وتصدع بنيانهم!.

فباسم الحبِّ لآل البيت، أصبح معاوية مثلاً في العقوق، والبعد عن عترة الرسول ﷺ، كما أصبح صورة للمكر والخداع والانتهازية التي لا تبالي عن أي وسيلة تصل إلى أهدافها. فأخرجوه من صحبة الرسول ﷺ، وجردوه من وصف الصحابة، كما شطبوه من المدرسة المحمدية التي أشرف الرسول عليها بنفسه، وتركوا المتخرجين فيها يحملون رسالته إلى الناس كافة [3].

فكل ما نسمع من أخبار الصحابة، وما جرى بينهم من خلاف نحمله محملاً حسناً.

واعلم: أنَّ مَنْ يُخالف هذا المبدأ، فإن في قلبه مرض.

وعلي ﷺ صاحب رسالة، ولا يكون صاحبَ رسالة إلاَّ مَن كان همّه إصلاح الاعوجاج، أو الانحراف أو الخلل في المجتمع الإسلامي.

---

[1] أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ: الدكتور إبراهيم شعوط الأستاذ بجامعة الأزهر، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٥، ١٤٠٥ هـ. ١٩٨٣م، ص ٩ . ١٠

[2] المصدر السابق، ص ٢٠٦

[3] المصدر السابق، ص ٢٠٧.

فقد جاء في نهج البلاغة: ولكنا أصبحنا نقاتل إخواننا في الإسلام على ما دخل فيه من الزيغ والاعوجاج، والشبهة والتأويل[١].

ومن نافلة القول أنه لم ترد عبارة واحدة عن أبي الحسن ﷺ في تكفير أهل الشام، وخاصة في حقِّ معاوية ﷺ، وعلى عكس عقيدة من يجيز الطعن واللعن، فقد سمع عليٌّ قوماً من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حربهم بصفين فقال: (**إني أكره أن تكونوا سبابين، ولكنكم لو وصفتم أعمالهم، وذكرتم حالهم، كان أصوب في القول، وأبلغ في العذر، وقلتم مكان سبِّكم إيّاهم اللهم أحقن دماءنا ودماءهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم**) [٢].

وكذلك لم تثبت أية رواية صحيحة بأن معاوية ﷺ أمرَ أهل الشام بسبّ علي ﷺ، ولا يمكن أن يكون، بل كلُّ ما جاءت من روايات فهي باطلة.

وسل كلَّ لبيب اليوم، هل قرأت رواية صحيحة أو سمعتَ أن أهل الشام كانوا يسبّون علياً وذريته الطاهرة، أم على العكس في أنهم كانوا يجلونهم أيما إجلال، بخلاف الرافضة الذين يسبون، لا بل يكفِّرون معاوية ووالده وغيرهم من الصحابة!.

لقد سمى سيدنا علي ﷺ خصومه إخواناً، وقوفاً عند النَّصِّ القرآني، قال الله تعالى: ﴿**وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحبُ الْمُقْسِطِينَ ۞ إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون**﴾ [٣].

قال ابن حزم: (**المجتهدُ المخطئ إذا قاتلَ على ما يرى أنَّه الحق؛ قاصداً إلى الله تعلى نيته غير عالم بأنه مخطئ فهو من الفئة الباغية، وإن كان مأجوراً، ولا حدَّ عليه إذا ترك القتال ولا قود، وأما إذا قاتلَ وهو يدري أنه مخطئ، فهذا محارب تلزمه المحاربة والقود، وهذا يفسق ويخرج لا المخطئ، وبيان ذلك قول الله تعالى: ﴿وإنْ طَائفَتَان مِنَ الْمُؤمِنِينَ﴾ الآية، فهذا نصُّ قولنا دون تكلف تأويل، ولا زوال عن موجب ظاهر، وقد سماهم الله عزَّ وجل مؤمنين باغين، بعضهم إخوة بعضٍ في حين قتالهم،**

---

[١] نهج البلاغة للإمام علي ﷺ، تحقيق: د. صبري إبراهيم السيد، جامعة عين شمس – جامعة قطر – تقديم الأستاذ عبد السلام محمد هارون – دار الثقافة – قطر – الدوحة ط بلا، ص١٦٣.

[١] المصدر نفسه، ص ١٨٩.

[٢] المصدر نفسه، ص ١٨٩.

[٣] سورة الحجرات الآية ٩-١٠

وأهل العدل المبغي عليهم، والمأمورون بالإصلاح بينهم، ولم يصفهم عزَّ وجل بفسقٍ من أجل ذلك القتال، ولا بنقصِ إيمانٍ، وإنما هم مخطئون فقط؛ باغون ولا يريدُ واحدٌ منهم قتل آخر) [١].

وقال القرطبي: (**إن حكمة الله تعالى في حرب الصَّحابة، التعريف منهم لأحكام قتال أهل التأويل، إذ كان أحكام قتال أهل الشرك قد عرفت على لسان الرسول ﷺ وفعله)** [٢].

إنَّ النيل من الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، نيل من صاحب الرسالة محمد ﷺ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (**فلم يكن من ملوك المسلمين ملك خير من معاوية، ولا كان الناس في زمان ملك من الملوك خيراً منهم في زمن معاوية)** [٣].

وعقيدة أهل الحديث في قتال الصحابة رضوان الله تعالى عنهم: الكف عن الوقيعة فيهم، وتأويل القبيح عليهم، ويكلونهم فيما جرى بينهم على التأويل إلى الله عز وجل [٤].

أسأل الله تعالى أن يوفق أخي العزيز حامد العاني لكلِّ خير، وأن يجعل هذا العمل العظيم من أجل الصحابي الجليل معاوية ﷺ في ميزان حسناته، إنه نعم المجيب.

الشيخ سفر أحمد الحمداني

---

[١] الفصل في الملل والأهواء والنحل: للإمام أبي محمد أحمد بن حزم الظاهري المتوفى سنة ٥٤٨ هـ، دار المعرفة، بيروت – لبنان،ط٢، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥م:ج ٤ ص ١٦١.

[٢] الجامع لأحكام القرآن ٣١٩/١٨.

[٣] منهاج السنة النبوية ٦ / ٢٣٣.

[٤] اعتقاد أئمة الحديث: أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي: دار العاصمة – الرياض الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ. تحقيق: محمد بن عبد الرحمن الخميس ص ٧٩.

مدير ديوان تراث آل البيت والأصحاب / الأنبار/ العراق
وعضو هيئة تحرير مجلة (والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم)

بين يدي الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ناصر المؤمنين ومذل الكافرين الحاقدين، أعلى من شان أصحاب رسول الله ﷺ بقوله: **﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾** [١]، والصلاة والسلام الأكملان الأتمان على سيدنا محمد النبي الأمي الطاهر الزكي وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد: فالدفاع عن صحابة رسول الله ﷺ دفاع عن السنة النبوية المطهرة، فإن الثابت لدى جميع المسلمين أن الصحابة (رضوان الله عليهم) هم الذين نقلوا لنا السنة بأنواعها بكل دقة وأمانة وتشهد لهم بهذا الفضل والإحسان كتب الحديث الشريف التي هي مرجع كل مسلم بعد كتاب الله المجيد في التعرف على أحكام الدين الحنيف، يقول الله تعالى: **﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾** [٢]، وقال أيضاً: **﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾** [٣]، وقول رسول الله ﷺ ((... **فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة**))[٤].

فلو ترك أهل العلم أعداء الإسلام الحاقدين وأعداء الصحابة المارقين من الرافضة وغيرهم يتهمون منْ شاءوا ومتى شاءوا من أصحاب رسول الله ﷺ ويقذفونهم بالافتراءات والأكاذيب، لظهرت طبقة من الناس ممن ينبذون السنة وراء ظهورهم ولا يثقون بها.

والحمد لله رب العالمين، فإن السنة مصانة محفوظة بحفظ الله لها، وذلك بأن الله عز وجل هيأ لها رجالاً أفذاذاً مخلصين لله ولرسوله تصدوا لهذه المحاولات، فوضعوا شروطاً في منتهى الدقة للجرح والتعديل، فضبطوا

---

[١] سورة الفتح الآية ٢٩.

[٢] سورة الحشر الآية ٧.

[٣] سورة آل عمران الآية ١٣٣.

[٤] رواه أبو داود برقم (٤٦٠٧)، والترمذي برقم (٢٦٧٨)، وأخرجه احمد ١٢٦/٤، ١٢٧، وابن ماجة برقم (٤٢) و(٤٣) و(٤٤)، والدارمي ٤٤/١، ٤٥، وإسناده صحيح، وصححه ابن حبان برقم (١٠٢).

من خلالها الرواة من ناحية الحفظ والثقة والضعف والكذب، ولكن هذه الافتراءات مستمرة عليهم، فمثلاً الاتهامات الصريحة الموجهة صوب الصحابي كاتب الوحي وأول ملوك الإسلام معاوية بن أبي سفيان ﷺ، فلو تُرك الرد عليهم، وَصُدِّقُوا على كذبهم، لنبذنا وراء ظهورنا مائة وثلاثة وستين حديثاً – مبثوثة في بطون كتب الحديث – في مختلف مجالات الحياة، فهل مثل هذا يصح ؟ كلا.

لذا وجب على كل من يحب الصحابة الرد على مختلقي المزاعم والافتراءات الباطلة، والأكاذيب حولهم بالأساليب العلمية المعقولة لدحض حججهم الواهية، والله المعين.

ولا يخفى على كل عاقل لبيب، أنه قد ظهر وعلى تعاقب الأزمنة ممن يؤرخون الحوادث والمناسبات، لا على حساب الحق والإنصاف، وإنما إرضاءً لأهوائهم، أو لتعصبهم المذهبي الأعمى، وقد ابتلي تأريخ أمتنا الإسلامي بمثل هؤلاء الحاقدين المفترين قديماً وحديثاً، ولاسيما من مؤرخي الرافضة.

لهذا كله كان الواجب الحتمي على علماء أمتنا تهذيب التأريخ الإسلامي وتنظيفه وتنقيته من شرِّ هؤلاء الحاقدين وأقلامهم المسمومة على صفوة الأمة صحابة رسول الله ﷺ، هذا من جانب، ومن جانب أخر لزم علينا أن نحسن الظن بهم ﷺ، فهم الذين اختارهم الله عز وجل لحمل هذا الدين ونشره في أرجاء الأرض، وقد بذلوا أقصى ما بوسعهم لذلك، ولقد صدق عبد الله بن مسعود ﷺ في وصفهم حيث قال: (**إن الله تعالى نظر في قلوب العباد، فوجد قلبَ محمدٍ خيرَ قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، وابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ فوجد قلوبَ أصحابه خيرَ قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه، يقاتلون على دينه، فما رآه المسلمون حسناً، فهو عند الله حسن، وما رأوه سيئاً، فهو عند الله سيئ**)[1].

وكل ما حدث بينهم ﷺ فهو أمر حتمي قدري، فيه عبرة، أو تشريع لنا وللأجيال التالية، وفعلاً حدث هذا، فقد قَعَّدَ الفقهاء القواعد الفقهية والتشريعية، ليستنير بها العلماء وطلبة العلم ممن بعدهم، بالإضافة إلى ذلك، فإننا نكل نياتهم إلى الذي يعلم السر وأخفى.

فهم خير أمة أخرجت للناس، هكذا وصفهم الله سبحانه وتعالى، فهذا الحكم تعديل من الله لهم، وكذلك عدَّلهم رسول الله ﷺ فقد روى كل من البخاري ومسلم في الحديث المتفق عليه عن أبي سعيد الخدري

---

[1] أخرجه احمد: ٣٧٩/١ برقم (٣٦٠٠)، وفي فضائل الصحابة (٥٤١)، والطبراني في الأوسط: برقم (٨٥٨٢) و(٨٥٨٣) و(٨٥٩٣) وسنده حسن، وصححه الحاكم ٧٨/٣، ووافقه الذهبي، وأورده الهيثمي في المجمع ١٧٧/١– ١٧٨ وقال: رواه أحمد والبزار ورجاله موثوقون. وفي كشف الخفاء ١٢١١/٢: هو موقوف حسن، وعلق شعيب الارنؤوط على رواية أحمد قائلاً: إسناده حسن.

ﷺ قال: كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف شيء فسبه خالد، فقال رسول الله ﷺ: ((**لا تسبوا أحداً من أصحابي، فلو أن أحدكم انفق مثل أُحُد ذهباً، ما أدرك مُدَ أحدهم ولا نصيفه**)) [1].

أفبعد هذا التعديل من الله ورسوله يحق لنا أن نفتري عليهم ونتهمهم بالخيانة والضعف والارتداد ؟ نقول: لا وألف لا، بل الواجب الشرعي الذي لا مناص منه أن نقتدي بهذه الكوكبة المختارة، ولا نتتبع عثراتهم وأخطاءهم، ونتركهم وشأنهم، فلا نوجه إليهم الاتهامات والشكوك، ولكل جواد كبوة، وكل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون، وجميعهم مجتهدون.

ومن الواجب أيضا أن ندافع عنهم ونترحم عليهم وندعو الله لهم بالمغفرة كما قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلّاً لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ**﴾ [2].

وفي تحفة الأحوذي [3]: (**وقال السيد رحمه الله في حاشيته على المشكاة أي الطعن في إحدى الطائفتين ومدح الأخرى مما يثير الفتنة، فالكف واجب**).

وقال علي القاري: (**يحتمل هذا احتمالين أحدهما: أن من ذكر أهل تلك الحرب بسوء يكون كمن حاربهم، لأنهم مسلمون وغيبة المسلمين إثم، ولعل المراد بهذه الفتنة الحرب التي وقعت بين المؤمنين علي ﷺ وبين معاوية ﷺ، ولا شك أن مَنْ ذَكَرَ أحداً من هذين الصدرين وأصحابهما يكون مبتدعاً، لأن أكثرهم كانوا أصحاب رسول الله ﷺ، والثاني: أن المراد به أن من مد لسانه فيه بشتم أو غيبة كمن قصده بالضرب والقتل، ويفعلون به ما يفعلون بمن حاربهم**) [4].

وجاء في نهج البلاغة [5]: ولكنا أصبحنا نقاتل إخواننا في الإسلام على ما دخل فيه من الزيغ والاعوجاج والشبه والتأويل.

ويقول الشيخ سفر الحمداني: (**لم ترد عبارة واحدة عن أبي الحسن ﷺ في تكفير أهل الشام ومنهم معاوية ﷺ، وعلى العكس عقيدة من يجيز الطعن واللعن. سمع علي قوماً من أصحابه يسبّون أهل**

---

[1] البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤١).

[2] سورة الحشر الآية (١٠).

[3] تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي: ٢٣٣/١١.

[4] المصدر نفسه.

[5] أبو هريرة وآل البيت والمفاجآت الكبرى: للشيخ سفر أحمد الحمداني ص ٢٩ نقلاً من نهج البلاغة ص ١٦٣.

الشام أيام حربهم بصفين قال: إني أكره أن تكونوا سبابين، ولكنكم لو وصفتم أعمالهم، وذكرتم حالهم، كان أصوب في القول، وأبلغ في العذر، وقلتم مكان سبكم إياهم: اللهم احقن دماءنا ودماءهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم) [1].

فهذا البحث: فيه ردود علمية موثقة بالروايات التي دونت من قبل الطائفة الثالثة والرابعة – أي طائفة أهل الإنصاف والمحققين– على كل من قال في هذا الصحابي الجليل بالتقصير، لتكون هذه الردود شعاعاً نيراً ينير الطريق لمن أعمى الحقد بصيرتهم لعلهم أن ينتبهوا ويعودوا إلى رشدهم ويتوبوا من غفلتهم إن كانوا غافلين.

فتناولت فيه ذكر المزاعم التي قيلت ضده واحدة واحدة، ثم الرد عليها بأسلوب علمي خالٍ من التعصب والانحياز، وعدد تلك المزاعم ثلاثة عشر، وقد أوغلت في كتب المؤرخين القديمين منهم والمتأخرين، وكذلك في كتب المحدثين جميعها، ولاسيما في الصحيحين، فالتقطت منها درراً تبرئ ساحة هذا الصحابي الجليل رضي الله عنه وأرضاه.

هذا وأساله تعالى أن يمن علينا بحب الصحابة والمسلمين وأن يلحقنا بهم في دار الخلد آمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى أله وصحبه أجمعين.

كتبته بتوفيق من الله عز وجل غرة شهر
محرم الحرام من السنة الواحد والثلاثين
بعد الألف والأربعمائة من هجرة سيد الأنام
محمد ﷺ

التعريف بمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه

هو: معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي أمير المؤمنين، وأول ملوك الإسلام، وقد ولد قبل البعثة بخمسة سنين، وقيل بسبع، وقيل بثلاث عشرة، والولادة الأولى أشهر [2].

---

[1] المصدر نفسه نقلاً من نهج البلاغة ص ١٨٩.

[2] ينظر: زاد المسلم فيما انفق عليه البخاري ومسلم ١٩٤/٥.

يكنى بأبي عبد الرحمن، وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف [١].

وكانت وفاته في النصف من رجب سنة ستين بدمشق، ودفن بها، وهو ابن ثمان وسبعين سنة، وقيل ابن ست وثمانين.

قال معاوية لابنه يزيد بعد ما أفاق، يا بني إني صحبت رسول الله ﷺ فخرج لحاجته فاتبعته بأداوة فكساني أحد ثوبيه الذي كان على جلده فخبأته لهذا اليوم، فإذا أنا مت فاجعل ذلك القميص دون كفني مما يلي جلدي، وخذ ذلك الشعر والأظفار فاجعله في فمي وعلى عيني ومواضع السجود مني، فإن نفع شيء فذاك وإلاَّ فإن الله غفور رحيم، ثم توفي رضي الله عنه [٢].

واستغرقت مدة خلافته عشرون سنة من سنة أربعين وحتى سنة ستين من هجرة النبي ﷺ وسنفصل في سيرته وفضائله بإذنه تعالى.

❁❁❁

[١] ينظر: الاستيعاب: لابن عبد البر: ١/٤٤١.

[٢] ينظر: تاريخ الطبراني ٥/٣٢٦، سير أعلام النبلاء ٣/١٦٠.

أولى المزاعم:

قالوا: إن معاوية كان من الطلقاء وقد أسلم يوم فتح مكة:

والرد عليهم:

وردت الأخبار بأن معاوية ﷺ أسلم عام القضية [١]، وقد قال ﷺ عن نفسه: أسلمت عام القضية، ولقيت النبي ﷺ مسلماً [٢].

قال ابن سعد (رحمه الله): (**حدثنا محمد بن عمر، حدثني أبو بكر بن أبي سبرة، عن عمر بن عبد الله العنسي، قال معاوية: لما كان عام الحديبية، وصدوا رسول الله ﷺ عن البيت، وكتبوا بينهم القضية، وقع الإسلام في قلبي، فذكرت لأمي، فقالت: إياك أن تخالف أباك، فأخفيت إسلامي، فوالله لقد رحل رسول الله من الحديبية وأني مصدق به، ودخل مكة عام عمرة القضية وأنا مسلم، وعلم أبو سفيان بإسلامي، فقال لي يوماً، لكن أخوك خير منك، وهو على ديني، فقلت: لم آلُ نفسي خيراً، وأظهرت إسلامي يوم الفتح، فرحب بي النبي ﷺ، وكتبت له**) [٣].

وقال ابن كثير (رحمه الله): (**يحدثنا معاوية ﷺ عن إسلامه فيقول: لقد أسلمت قبل عمرة القضية، ولكني كنت أخاف أن أخرج إلى المدينة، لأن أمي كانت تقول لي: إن خرجت قطعنا عنك القوت، ويقول: ولقد دخل علينا رسول الله ﷺ مكة في عمرة القضاء وإني لمصدق به، ثم لما دخل عام الفتح أظهرت إسلامي فجئته فرحب بي**) [٤]:

قالوا: لقد نقل الواقدي: إن معاوية شهد مع رسول الله ﷺ حُنيناً فأعطاه من الغنائم مائة من الإبل وأربعين أوقية.

---

[١] عام القضية: هو عام الحديبية.

[٢] ينظر: الاستيعاب: ١/١٤٤.

[٣] ينظر: الطبقات: لابن سعد: ٧ /٤٠٦، التاريخ: لابن عساكر ٣٣٩/١٦، الإصابة: لابن حُجر ٤٣٣/٣، سير أعلام النبلاء: ١٢٢/٣، تاريخ دمشق: ٦٧/٥٩.

[٤] ينظر: البداية والنهاية: ١١٨/٨.

قال الذهبي: (**الواقدي لا يعي ما يقول، فإن كان معاوية كما نقل قديم الإسلام، فلماذا يتألَّفه النبي ﷺ ؟، ولو كان أعطاه، لما قال عندما خطب فاطمة بنت قيس ((أما معاوية فصعلوك لا مال له)))** [١].

وقال ابن حجر: (**أسلم قبل الفتح وأسلم أبوه وصحب النبي ﷺ وكتب له**)[٢].

وقال في التقريب: (**صحابي أسلم قبل الفتح، وكتب الوحي، ومات في رجب سنة ستين وقد قارب الثمانين**) [٣].

قالوا: ورد في الصحيح عن سعد بن أبي وقاص ﷺ أنه قال في العمرة في أشهر الحج فعلناه، وهو يومئذ كافر. يعني معاوية ﷺ [٤].

قال ابن حجر في الفتح [٥]: (**يحتمل أن يكون سعد أطلق ذلك بحسب ما استصحب من حاله، ولم يطلع على أنه كان أسلم لإخفائه لإسلامه**).

ويقول ابن حجر الهيتمي: (**فان قلت: كونه أسلم وكتم إسلامه ولم يهاجر للنبي ﷺ نقص وأي نقص، قلت: ليس الأمر كذلك بإطلاقه، كيف وقد وقع ذلك للعباس ﷺ عم رسول الله ﷺ على القول الذي رجحه بعضهم أنه أسلم ببدر وكتم إسلامه إلى فتح مكة، بل هذا أولى، لأن مدة كتمه لإسلامه نحو ست سنين. ومعاوية إن ما كتمه نحو سنة ولم يعد أحد ذلك نقصاً في العباس، لأنه كان لعذر، فكذلك ما وقع لمعاوية على ذلك القول كان لعذر، والهجرة إنما تجب وتتعين حيث لا عذر ومنه الجهل بوجوبها ممن يعذر فيه وقد جاء في رواية أن أمه قالت له: إن هاجرت قطعنا عنك النفقة وهذا عذر ظاهر**) [٦].

نقول: فأقوال أئمتنا قاطعة الدلالة بأن إسلامه كان قبل الفتح، ولكنه كتم إسلامه للعذر الذي تقدم بيانه.

---

[١] ينظر: سير أعلام النبلاء: ١٢٢/٣، والحديث رواه مسلم برقم ٣٦- (١٤٨٠)، وأبو داود برقم (٢٢٨٤)، والترمذي برقم (١١٣٤)، والنسائي برقم (٣٢٤٥)، وأحمد برقم (٢٧٣٦٨).

[٢] ينظر: فتح الباري: ٨٠/٧.

[٣] ينظر: تقريب التهذيب: ابن حجر، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد – سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ – ١٩٨٦، ص ٥٣٧.

[٤] ينظر: زاد المسلم: ١٩٤/٥.

[٥] ينظر: الإصابة: لابن حجر: ٣ /٤٣٣.

[٦] انظر: تطهير الجنان واللسان ص ٧.

ومهما يكن، فعلام يتخوض فيه المتخوضون سواء أكان قد أسلم يوم الفتح أم قبله، يكفي أنه صحب النبي ﷺ وروى عنه وكتب له، وأعز الله به الإسلام. ﴿وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّه الْحُسْنَى﴾. فهو الصحابي الكبير والملك المجاهد الذي أعز الله الإسلام به.

❁❁❁

ثاني المزاعم:

قالوا: لا يمكن أن يكون معاوية بن أبي سفيان ثقة عدلاً فكيف يُروى عنه ؟:

والرد عليهم:

الصحابة رضي الله عنهم كلهم ثقات عدول، فقد عدّلهم الله عز وجل بقوله: ﴿**وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدَاً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾[1]، ولا يشك بذلك إلاَّ غالٍ متعصب المذهب مجرد عن المروءة والفهم، وهذا نص قول علماء الأمة سلفاً وخلفاً، ويكفينا أن نعرض هذه البيانات لكل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد:

البيان الأول: ذكر من روى عنه من الصحابة ﷺ

نقل إلينا كل من الإمام الذهبي، وابن حجر أن الذين رووا عنه من الصحابة، هم: عبد الله بن عباس، وجرير بن عبد الله البجلي، ومعاوية بن خديج، والسائب بن يزيد، وعبد الله بن الزبير، والنعمان بن بشير، وأبو سعيد الخدري، وغيرهم [2].

البيان الثاني: ذكر أسماء الصحابة الذين روى عنهم معاوية ﷺ:

روى معاوية عن أبي بكر الصديق، وعن عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وأم المؤمنين زوج النبي ﷺ أم حبيبة بنت أبي سفيان (أخته) [1].

---

[1] التوبة: ١٠٠.

[2] ينظر: سير أعلام النبلاء: ١٢٠/٣، الإصابة: ٤٣٤/٣.

البيان الثالث: ذكر من روى عنه من التابعين(رحمهم الله):

روى عنه من التابعين خلق كثير كسعيد بن المسيِّب، وأبي صالح السَّمان، وأبي إدريس الخولاني، وأبي سلمة بن عبد الرحمن، وعروة بن الزبير، وسعيد المقبري، وخالد بن معدان، وهمام بن منبه، وعبد الله بن عامر المقرئ، والقاسم أبي عبد الرحمن، وعمير بن هانئ، وعبادة بن نُسَيّ، وسالم بن عبد الله، ومحمد بن سيرين، ووالد عمرو بن شعيب، وعبد الله بن الحرث بن نوفل، وقيس بن حزام، وعيسى بن طلحة، ومحمد بن جبير بن مطعم، وحميد بن عبد الرحمن بن عوف، وأبي مجلز، وأبي العريان، ومطرف بن عبد الله بن الشخير، وآخرين [٢].

البيان الرابع: ما رواه عنه البخاري ومسلم في صحيحيهما:

اتفق الإمامان البخاري ومسلم في صحيحيهما على أربعة أحاديث رواها معاوية عن النبي ﷺ وأنفرد البخاري بأربعة، ومسلم بخمسة [٣].

البيان الخامس: مجموعة الأحاديث التي رواها عن النبي ﷺ:

أما مجموع الأحاديث التي رواها عن النبي ﷺ فقد بلغت مائة وثلاثة وستون حديثاً، فهو من المقلين برواية الحديث، وقد عمل الأهوازي (مسند معاوية) في مجلد، وكذلك مسنده في مسند بقيٍ [٤].

البيان السادس: معاوية كاتب الوحي لرسول الله ﷺ:

---

[١] المصدران نفسهما.

[٢] المصدران نفسهما.

[٣] صحيح البخاري: ١/١٥٠، ٢/٣٢٨، ٣/٤٥٠، ٤/٤١٢، ٧/٨١، ١٠/٣١٥، ١٣/١٠٢، ٢٨١، صحيح مسلم (٣٨٧)، (٨٨٣)، (١٠٣٧)، (١٠٣٨)، (١١٢٩)، (١٢٤٦)، (٢١٢٧)، (٢٣٥٢)، (٢٧٠١).

[٤] انظر: سير أعلام النبلاء: ٣ /١٦٢.

فعن عمرو بن مرة، عن عبد الله بن الحارث، عن زهير بن الأقمر، عن عبد الله بن عمرو قال: **كان معاوية يكتب لرسول الله ﷺ** [1].

قال ابن كثير: (**إن معاوية كان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ مع غيره من كتاب الوحي ﷺ**) [2].

وقال أبو نعيم: (**كان من الكتبة الحسبة الفصحاء حليماً وقوراً**) [3].

ونقل المفضل الغلابي عن أبي الحسن الكوفي، قال: (**كان زيد بن ثابت كاتب الوحي، وكان معاوية كاتباً فيما بين النبي ﷺ وبين العرب**) [4].

فلو لم يكن معاوية ﷺ عدلاً وثقة في دينه لما اتخذه رسول الله ﷺ كاتباً للوحي بينه وبين الله، وبين الناس، ورسول الله ﷺ لا ينطق عن الهوى إن هو إلاَّ وحيٌ يوحى، فهو اختيار من الله، لأنه أمين على وحيه، وهذه من أعلى درجات الثقة والأمانة، فإن أي شك في ذلك هو شك بالنبوة وشك بالرسالة، وهذا يؤدي بالعبد إلى الارتداد أو الكفر المحض والعياذ بالله، لأنه شك أو افتراء أو كذب.

وروى الإمام أحمد في (مسنده) عن ابن عباس، قال: كنت ألعب مع الغلمان، فدعاني النبي ﷺ، وقال: ((**ادع لي معاوية**))، وكان يكتب الوحي [5].

البيان السابع: معاوية من المتصدرين في الفتوى:

يقول العلامة محمد العلوي المالكي: (**إن أكثر الصحابة إفتاءً سبعة مطلقاً، عبد الله بن عباس، وعمر بن الخطاب، وابنه عبد الله، وعائشة الصديقة أم المؤمنين، وعبد الله بن مسعود، وزيد بن ثابت، وعلي بن أبي طالب ﷺ، وبعد هؤلاء السبعة في كثرة الفتاوى عشرون صحابياً، منهم معاوية بن أبي سفيان ﷺ**) [6].

---

[1] ينظر: التاريخ لابن خياط ص ٦٤، سير أعلام النبلاء: ١٢٣/٣ ورجاله ثقات.

[2] ينظر: البداية والنهاية: ٤٠٨/٨، والحديث رواه مسلم برقم (٢٥٠١) –كتاب فضائل الصحابة.

[3] ينظر: سير أعلام النبلاء: ١٢٢/٣.

[4] ينظر: سير أعلام النبلاء: ١٢٢/٣، والمفضل الغلابي، ثقة مترجم في (تاريخ بغداد): ١٢٤/١٣.

[5] ينظر: المسند: ٢٤٠/١، ٣٣٥ ، ٣٣٨ وسنده قوي وهو في المستدرك.

[6] ينظر: المنهل اللطيف ص ١٩٢.

ومن أدلة ذلك: ما رواه البخاري أنه قيل لابن عباس، هل لك في أمير المؤمنين معاوية فإنه ما أوتر إلاَّ بواحدة، قال: (**إنه فقيه**) [١].

وعن ابن المسيب قال: (**أول من أحدث الأذان الثاني في العيدين معاوية**) [٢].

وعن طاووس قال: (**أول من جلس على المنبر في الجمعة معاوية**) [٣].

قال ابن حجر الهيتمي في معنى الفقيه: (**فقد اجتمعت الأمة أهل الأصول والفروع على أن الفقيه في عرف الصحابة والسلف الصالح وقرون آخرين بعدهم هو المجتهد المطلق وأنه يجب عليه أن يعمل باجتهاد نفسه، ولا يجوز له أن يقلد غيره في حكم من الأحكام بوجه كما مر، وحينئذ ينتج من ذلك عذر معاوية في محاربته للإمام علي كرم الله وجهه، وإن كان الحق مع علي كما مر**) [٤].

قال الإمام علي ﷺ فيما رواه الطبراني: (**قتلاي وقتلى معاوية في الجنة**) [٥].

فقول الإمام علي ﷺ فيه دلالة على اعترافه بأن معاوية ﷺ كان من المجتهدين فيما وقع من قتال بينهما.

ويعلق على هذا القول ابن حجر الهيتمي فيقول: (**فهذا من علي صريح لا يقبل تأويلاً بأن معاوية مجتهد توفرت فيه شروط الاجتهاد الموجبة لتحريم تقليده إذ لا يجوز لمجتهد أن يقلد مجتهداً بالاتفاق سواء خالفه في اجتهاده، وهو واضح أم وافقه لأن كلاً إنما أخذ ما قاله من الدليل لا غير وذلك يسمى موافقاً لا تقليداً**) [٦].

البيان الثامن: دعاء الرسول ﷺ لمعاوية وإخباره بأنه سَيَمْلُك:

---

[١] ينظر: صحيح البخاري: ٨١/٧.

[٢] مصنف ابن أبي شيبة: ٤٩١/١ برقم (٥٦٦٥).

[٣] مصنف ابن أبي شيبة: ٢٥٢/٧ برقم (٣٥٨٩٢).

[٤] ينظر: تطهير الجنان واللسان ص ١٩.

[٥] ينظر: نفس المصدر. والحديث رواه الطبراني في الكبير برقم (٦٨٨) وقال الهيثمي في الزوائد: ٥٩٦/٩ رواه الطبراني ورجاله وثقوا وفي بعضهم خلاف..

[٦] ينظر: تطهير الجنان واللسان ص ١٩.

١- عن العرباض بن سارية ﷺ أنه سمع النبي ﷺ وهو يدعو إلى السحور في شهر رمضان: ((**هلمَّ إلى الغداء المبارك**)) ثم سمعه يقول: ((**اللهم علم معاوية الكتاب والحساب، وقه العذاب**)) [١].

وللحديث طرق أخرى يقوى بعضها البعض نذكرها للفائدة:

- روى ابن المهدي، وأسد السنة، وأبو صالح، وبشر بن السري عنه وذكر نحوه [٢].

- وفي رواية: ((**اللهم علمه الكتاب والحساب وقه العذاب**))[٣].

- وفي رواية: أنه قال لعمرو بن العاص، ومعاوية يأكل: ((**إن ابن عمك لَمِخْضَدَ**))[٤] أما إني أقول هذا، وقد وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((**اللهم علّمه الكتاب، ومكّن له في البلاد وقه العذاب**))[٥].

٢- عن مروان بن محمد قال: حدثنا سعيد بن عبد العزيز، حدثني ربيعة بن يزيد، سمعت عبد الرحمن بن أبي عميرة، سمعت رسول الله ﷺ يقول لمعاوية: ((**اللّهم اجعله هادياً مهدياً، واهد به**))[٦].

وللحديث طرق متعددة:

---

[١] ينظر: مسند الإمام احمد: ١٢٧/٤، قال الحافظ في التقريب: الحارث بن زياد الشامي لين الحديث، وباقي رجاله ثقات، البداية والنهاية ١٢١/٨. وعلق على رواية أحمد الشيخ شعيب الارنؤوط قائلاً: حديث السحور منه حسن، وهذا إسناد ضعيف لجهالة الحارث بن زياد، وقال المحقق حمدي بن عبد المجيد السلفي في مسند الشاميين: ١٦٩/٣: رواه أحمد وأبو داود والنسائي:١٤٥/٤ وله شاهد عند النسائي والفقرة تقدمت ورواه البزار (٢٧٢٣) كشف الأستار وروى المصنف الحديث. وقال الهيثمي في الزوائد: ٥٩٤/٩ رواه البزار وأحمد في حديث طويل والطبراني وفيه الحارث ولم أجد من وثقه ولم يرو عنه غير يونس بن سيف وبقية رجاله ثقات وفي بعضهم خلاف.

[٢] ينظر: سير أعلام النبلاء: ١٣٥/٣.

[٣] رجاله ثقات إلاَّ أن معبد بن عبد العزيز قد اختلط، وهو شاهد لما قبله، ونسبه ابن حُجر في (الإصابة) في ترجمة عبد الله بن عميرة المزني إلى الطبراني. سير أعلام النبلاء: ١٣٥/٣، مسند الشاميين برقم (٣٣٣).

[٤] مخضد: مفعل من الخضد: أي يأكل بسرعة كأنه آلة.

[٥] رواه ابن عساكر: ٣٤٣/١٦ آ، قال عنه الذهبي فيه رجل مجهول، وجاء نحوه من مراسيل الزهري ، ومراسيل عروة بن رويم، وحريز بن عثمان. سير أعلام النبلاء: ١٣٥/٣.

[٦] أخرجه الترمذي (٣٨٤٢) في المناقب وحسنه، والإمام أحمد في (المسند): ٢١٦/٤ برقم (١٧٩٢٦)، والطبراني في الأوسط: ٢٠٥/١ برقم (٦٥٦)، وابن عساكر: ٣٤٣/١٦ ب. قال الشيخ الألباني: صحيح كما في السلسلة الصحيحة برقم (١٩٦٩)، وفي مشكاة المصابيح للتبريزي: ٣٦١/٣ برقم ٦٢٣٥ – (٤٩) صحيح، وفي تذكرة الموضوعات: ٧٣١/١ قال: لا يصح مرفوعاً في فضل معاوية شيء وأصح ما روي فيه حديث مسلم أنه كاتبه، وبعده حديث العرباض (اللهم علمه الكتاب)، وبعده حديث (اللهم اجعله هادياً مهدياً).

– عن صفوان بن صالح، حدثنا الوليد، حدثنا سعيد نحوه [١].

– قال أبو زرعة النصري، وعباس الترقفي: حدثنا أبو مسهر، حدثنا سعيد نحوه، وفيه سمعت رسول الله ﷺ [٢].

– أحمد بن المعلى، حدثنا محمود، حدثنا عمر بن عبد الواحد، عن سعيد عن ربيعة، أن بعثاً من أهل الشام كانوا مرابطين بآمد [٣] وأن عمير بن سعد كان على حمص، فعزله عثمان وولى معاوية، فبلغ ذلك أهل حمص فشق عليهم، فقال عبد الرحمن بن عميرة المزني سمعت رسول الله ﷺ يقول لمعاوية: ((**اللهم اجعله هادياً مهدياً واهده واهد به**))[٤]. وللحديث طرق متعددة [٥].

٣– عن أبي عوانة عن أبي حمزة عن ابن عباس، قال: كنت ألعب مع الغلمان فدعاني النبي ﷺ، وقال: ((**ادع لي معاوية**)) وكان يكتب الوحي، وزاد فيه الحاكم: حدثنا علي بن حمشاد، حدثنا هشام بن علي، حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا أبو عوانة، قال: فدعوته، فقيل: إنه يأكل، فأتيت، فقلت يا رسول الله: هو يأكل، قال: ((**اذهب فادعه**)) فأتيته الثانية، فقيل: إنه يأكل، فأتيت رسول الله، فأخبرته، فقال في الثالثة: ((**لا اشبع الله بطنه**)) قال: فما شبع بعدها [٦].

فقد استفاد معاوية رضي الله عنه من هذا الدعاء من جانبين:

---

[١] ينظر: سير أعلام النبلاء: ١٢٦/٣.

[٢] ينظر: المصدر نفسه.

[٣] آمد: هي أعظم بلاد ديار بكر، فتحت سنة (٢٠) هـ.

[٤] رواه الترمذي: ٦٨٧/٥ برقم (٣٨٤٢)، وابن عساكر: ٣٤٤/١٦آ، الذهبي في السير: ١٢٦/٣، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (١٩٦٩): صحيح وسعيد، هو ابن عبد العزيز.

[٥] ذكرها الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء: ١٢٦/٣، وما بعدها فليراجع.

[٦] رواه مسلم برقم ٩٦ – (٢٦٠٤) في البر والصلة، باب (**من لعنه النبي ﷺ أو سبه أو دعا عليه وليس هو أهلا لذلك، كان له زكاة وأجراً ورحمة**). من طريق شعبة عن أبي حمزة القصاب عن ابن عباس رضي الله عنهما، وأحمد في (المسند): ٣٣٥/١، ٢٤٠/١، ٣٣٨، وسنده قوي، وهو في المستدرك وفي (مسند الطيالسي) برقم (٢٧٤٦)، قال حدثنا أبو عوانة وهشيم، وفيه ((**لا اشبع الله بطنه**)).

الأول: أن هذا الدعاء كان له زكاةً ورحمة، لقول النبي ﷺ: ((**اللهم من سببته، أو لعنته، أو جلدته، فاجعلها له رحمة**))[١]، وفي رواية أخرى: ((**اللهم إنما أنا بشر، فأيما رجل من المسلمين سببته، أو لعنته، أو جلدته، فاجعلها له زكاة ورحمة**))[٢].

الثاني: لقد انتفع معاوية ﷺ بهذا الدعاء، فكان لا يشبع، وهذا مما يحسده عليه الملوك والأمراء.

قال الذهبي (رحمه الله): وقد كان معاوية معدوداً من الأكلة [٣]. وفسره بعض العلماء فقال: ((**لا اشبع الله بطنه**)) حتى لا يكون ممن يجوع يوم القيامة، لأن الخبر عنه أنه قال: ((**أطول الناس شبعاً في الدنيا أطولهم جوعاً يوم القيامة**))[٤].

٤- وعن سويد بن شعبة بإسناده إلى معاوية قال: ابتعث رسول الله ﷺ بوضوء فلما توضأ نظر إلي فقال: ((**يا معاوية إن وليت أمراً فاتق الله وأعدل**))، فما زلت أظن أني مبتلى بعمل لقول رسول الله ﷺ حتى ابتليت [٥]. وفي رواية أن النبي ﷺ قال له: ((**إن ملكت فاعدل**))[٦].

٥- روى ابن كثير أنه قال: وقد ثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: ((**أول جيش يغزو القسطنطينية مغفور لهم**)) فقد سار معاوية ﷺ سنة (٦٠) للهجرة ومعه خلق كثير من كبراء الصحابة حتى حاصر القسطنطينية [٧].

قال ابن تيمية (رحمه الله): (ولهذا كان الصحابة رضي الله عنهم يغزون مع يزيد وغيره فإنه غزى القسطنطينية في حياة أبيه معاوية ﷺ وكان معهم في الجيش أبو أيوب الأنصاري ﷺ وذلك الجيش أول جيش

---

[١] أخرجه مسلم برقم (٢٦٠٠) من حديث عائشة رضي الله عنها.

[٢] أخرجه مسلم (٢٦٠١)من حديث أبي هريرة و(٢٦٠٢) من حديث جابر بن عبد الله.

[٣] ينظر: سير أعلام النبلاء: ١٢٤/٣.

[٤] قال الذهبي في (السير): ١٢٣/٣ الحديث قوي بشواهده، أخرجه من حديث ابن عمر ، الترمذي (٢٤٧٨)، وابن ماجة (٣٣٥٠)، وأخرجه من حديث حديث أبي جحيفة بن أبي الدنيا في (الجوع): ٢/٢، والطبراني في (الأوسط) و(الكبير) كما في (المجمع): ٥/ ٣١، وأخرجه من حديث عبد الله بن عمر الطبراني، ومن حديث ابن عباس الطبراني، وأبو نعيم في (الحلية): ٣٤٥/٣، ٣٤٦، ومن حديث سلمان ابن ماجة (٣٣٥١).

[٥] ينظر: مجمع الزوائد: ١٨٦/٥، ٣٥٥/٩ – ٣٥٦، ٣٥٦/٩. قال الهيثمي: (رواه أحمد وهو مرسل ورجاله رجال الصحيح واللفظ له، ورواه أبو يعلى عن عن سعيد عن معاوية فوصله ورجاله رجال الصحيح، ورواه الطبراني باختصار عن عبد الملك بن عمير عن معاوية وفيه إسماعيل بن إبراهيمك بن إبراهيم بن مهاجر وهو ضعيف وقد وثق).

[٦] ينظر: زاد المسلم: ١٩٦/٥، قال الحافظ في (الإصابة): ١٥٣/٦ ، وسويد فيه مقال.

[٧] ينظر: البداية والنهاية: ٥٢٢/٨.

غزى القسطنطينية، وفي صحيح البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: ((**أول جيش يغزو القسطنطينية مغفور لهم**))) [١].

البيان التاسع: ثناء الصحابة عليه رضي الله عنه:

١- عن ابن أبي الدنيا أن عمر بن الخطاب قال: (**إياكم والفُرْقَةَ بعدي، فان فعلتم فاعلموا أن معاوية بالشام، فإذا وكلتم إلى رأيكم كيف يستبزها منكم**) [٢].

٢- وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لما ولى معاوية على الشام: (**لا تذكروا معاوية إلاَّ بخير**) [٣].

٣- وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: (**ما رأيت أشبه صلاة برسول الله ﷺ من أميركم هذا، يعني معاوية**) [٤].

٤- وعن أبي عبد الرحمن المدني قال: كان عمر بن الخطاب إذا رأى معاوية قال: (**هذا كسرى العرب**) [٥]، وكأنه يقول هذا ملك العرب، وفعلاً أنه كان ملك العرب وكان أول ملوكهم.

٥- وقال عمرو بن يحيى بن سعيد الأموي عن جده قال: دخل معاوية على عمر، وعليه حلة خضراء، فنظر إليها الصحابة، فلما رأى ذلك عمر وثب إليه بالدرة فجعل يضربه بها، وجعل معاوية يقول: يا أمير المؤمنين، الله، الله فيَّ، فرجع عمر إلى مجلسه، فقال له القوم: لم ضربته يا أمير المؤمنين وما في قومك مثله ؟ فقال: والله ما رأيت إلاَّ خيراً، وما بلغني إلاَّ خيراً، ولو بلغني غير ذلك لكان مني إليه غير ما رأيتم، ولكن رأيت - وأشار بيده - فأحببت أن أضع منه ما شمخ [٦].

٦- قال عمر رضي الله عنه إذا دخل الشام ورأى معاوية: (**هذا كسرى العرب، وكان قد تلقاه معاوية في موكب عظيم فلما دنا منه قال له: أنت صاحب الموكب العظيم، قال: نعم يا أمير المؤمنين، قال مع ما بلغني عنك من وقوف ذوي الحاجات ببابك، قال: مع ما يبلغك من ذلك، قال: ولم تفعل هذا، قال: نحن**

---

[١] ينظر: منهاج السنة النبوية: ٤/٥٤٤.

[٢] ينظر الإصابة في تمييز الصحابة: ٣/٤٣٣، ويستبزها: يستلبها.

[٣] ينظر: البداية والنهاية: ٨/٢٥.

[٤] ينظر: سير أعلام النبلاء: ٣/١٣٥، ورجاله ثقات.

[٥] ينظر: سير أعلام النبلاء: ٣/١٣٥، والبداية والنهاية: ٨/٥٢٠.

[٦] ينظر: المصدرين نفسيهما.

بأرض جواسيس العدو بها كثير فيجب أن نظهر من عز السلطان ما نرهبهم به، فان أمرتني فعلت، وإن نهيتني انتهيت، فقال عمر لمعاوية: ما أسألك عن شيء إلاَّ تركتني في مثل رواجب[1] الضرس، إن كان ما قلت حقاً إنه لرأي أريب، وإن كان باطلاً إنه لخدعة أديب، قال: فمرني يا أمير المؤمنين، قال: لا آمرك ولا أنهاك، فقال عمرو يا أمير المؤمنين ما أحسن ما صدر عما أوردته، قال لحسن مصادره وموارده جشمناه ما جشمناه) [2].

٧- وذُم معاوية عند عمر ﷺ، فقال: **(دعونا من ذم فتى قريش، مَنْ يضحك في الغضب، ولا ينال ما عنده إلاَّ على الرضا، ولا يؤخذ ما فوق رأسه إلاَّ من تحت قدميه)** [3].

٨- روي أن الإمام علي ﷺ بعدما رجع من صفين قال: **(أيها الناس لا تكرهوا معاوية، فإنكم لو فقدتموه رأيتم الرؤوس تندر عن كواهلها كأنها الحنظل)** [4].

٩- روى جبلة بن سحيم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: **(ما رأيت أحداً بعد رسول الله ﷺ أسود من معاوية، فقيل له، فأبو بكر وعمر وعثمان وعلي ﷺ، فقال: كانوا**

والله خيراً من معاوية، وكان معاوية أسود منهم) [5].

١٠- وقيل لنافع ما بال ابن عمر بايع معاوية، ولم يبايع علياً، فقال: **(كان ابن عمر لا يعطي يداً في فُرقة ولا يمنعها من جماعة ولم يبايع معاوية حتى اجتمعوا عليه)** [6].

١١- وجاء في فتح الباري[7]: أن سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر بن الخطاب وغيرهما، الذين ترك لهما الحكمان – أبو موسى وعمرو – أمر الإمامة بعد حرب صفين ليروا فيها رأيهم، فلما رأوا اجتماع الأمة كلها على معاوية دخلوا كلهم في إمامته وبايعوه، بعد أن كانوا معتزلين الفتنة من بعد عثمان.

---

[1] الرواجب: مفاصل الأصابع التي تلي الأنامل، أو ما بين عقد الأصابع من الداخل، أو قصب الأصابع، أو ما بين البراجم من السلاميات، أو ما نتأ من أصول الأصابع إذا ضمت الكف، واحدها راجبة. انظر: (المعجم): ٥٤٩/٢.

[2] أخرجه ابن أبي الدنيا فيما ذكره ابن كثير في (البداية والنهاية): ٥٢٠/٨ من طريق محمد بن قدامة الجوهري عن عبد العزيز بن يحيى عن شيخ له.

[3] ينظر: زاد المسلم: ١٩٦/٥.

[4] ينظر: البداية والنهاية: ٥٢٦/٨.

[5] ينظر: زاد المسلم: ١٩٦/٥.

[6] ينظر: المصدر نفسه.

[7] ينظر: فتح الباري: لابن حجر: ٥٠/١٣.

١٢- وعن أبي ملكية ﷺ قيل لابن عباس: هل لك في أمير المؤمنين معاوية، فإنه ما أوتر إلاَّ بواحدة، قال: **(إنه فقيه)**. وفي رواية، قال: **(أصاب، أي بني! ليس أحد منا أعلم من معاوية، هي واحدة، أو خمس، أو سبع، أو أكثر)** [١].

١٣- وفي تاريخ البخاري عن معمر عن همام بن منبه قال: قال ابن عباس: **(ما رأيت أحداً أحلى للملك من معاوية)** [٢].

١٤- وذكر معاوية ﷺ عند ابن عباس رضي الله عنهما فقال: **(لله در ابن هند ما أكرم حسبه، وأكرم مقدرته، والله ما شتمنا على منبر قط، ولا بالأرض ضنّاً منه بأحسابنا وحسبه)** [٣].

١٥- وقال سعد بن أبي وقاص: **(ما رأيت أحداً بعد عثمان أقضى بحق من صاحب هذا الباب)** يعني معاوية [٤].

١٦- وقال عمر بن الخطاب: **(تعجبون من دهاء هرقل وكسرى وتدعون معاوية)** [٥].

١٧- وعن عبد الله بن الزبير ﷺ أنه قال: **(لله در ابن هند – يعني معاوية – إنا كنا لَنَفْرَقَهُ – أي نخافه ونفزع منه – وما الليث على براثنه بأجرأ منه، فيتفارق لنا، وإن كنا لنخدعه وما ابن ليلة من أهل الأرض بأدهى منه فيتخادع لنا، والله لوددت أنا متعنا به ما دام في هذا الجبل حجر، وأشار إلى أبي قبيس)** [٦].

[٦].

البيان العاشر: معاوية ﷺ أمير على الشام أربعين سنة:

قال الإمام الذهبي في السير [٧] ما نصه: **(حسبك بمن يؤمره عمر، ثم عثمان على إقليم – وهو ثغر – فيضبطه، ويقوم به أتم قيام، ويرضي الناس بسخائه وحلمه، وإن كان بعضهم تألم منه مرة، وكذلك فليكن الملك، وإن كان غيره من أصحاب رسول الله ﷺ خيراً منه بكثير وأفضل وأصلح، فهذا الرجل**

---

[١] الحديث رواه البخاري برقم (٣٧٦٥)، والشافعي في (المسند): ١٠٨/١ ورجاله ثقات.

[٢] ينظر: زاد المسلم: ١٩٦/٥، والإصابة لابن حجر: ١٥٣/٦.

[٣] ينظر: تاريخ دمشق: ١٢٩/٦٢.

[٤] ينظر: ابن عساكر: ٣٦٣/١٦ آ. والبداية والنهاية: ٥٢٨/٩.

[٥] ينظر: سير أعلام النبلاء: ١٣٣/٣.

[٦] ينظر: تأريخ دمشق: ١٨٥/٥٩، البداية والنهاية: ١٣٦/٨.

[٧] ينظر: سير أعلام النبلاء: ١٣٣/٣.

ساد، وساس العالم بكمال عقله، وفرط حلمه، وسعة نفسه، وقوة دهائه ورأيه، وله هنات وأمور، والله الموعد، وكان محبباً إلى رعيته، عمل نيابة الشام عشرين سنة والخلافة عشرين، ولم يهجه أحد في دولته، بل دانت له الأمم، وحكم على العرب، وكان ملكه على الحرمين، ومصر، والشام، والعراق، وخراسان، وفارس، والجزيرة، واليمن، والمغرب، وغير ذلك).

وعن إسماعيل بن أمية، أن عمر أفرد معاوية بالشام، ورزقه في الشهر ثمانين ديناراً، والمحفوظ أن الذي أفرد معاوية بالشام عثمان [١].

وعن الزهري (رحمه الله): **(لم ينفرد معاوية بالشام حتى استخلف عثمان)** [٢].

قال ابن كثير: لما فتحت الشام، ولاه عمر نيابة دمشق بعد أخيه يزيد، وأقره عثمان، وزاده بلاد أخرى [٣].

البيان الحادي عشر: ثناء التابعين عليه:

١- قال ابن عبد البر: روى أسد بن موسى، قال: **(حدثنا أبو هلال، قال قتادة: قلت للحسن: يا أبا سعيد إن ها هنا ناساً يشهدون على معاوية أنه من أهل النار، قال: لعنهم الله، وما يدريهم من في النار)** [٤].

٢- وقال أسد: أخبرنا محمد بن مسلم الطائفي عن إبراهيم بن ميسرة، قال: **(بلغني أن عمر بن عبد العزيز، ما جلد سوطاً في خلافته، إلاَّ رجلاً شتم معاوية عنده، فجلده ثلاثة أسواط)** [٥].

٣- وقال الزهري: **(الدهاة في الفتنة خمسة: معاوية، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، وقيس بن سعد بن عبادة، وعبد الله بن بديل بن ورقاء)** [٦]. وعنه أيضاً قال: **(عمل معاوية بسيرة عمر بن الخطاب الخطاب سنين لا يخرم منها شيئاً)** [١].

---

[١] ينظر: المصدر نفسه.
[٢] ينظر: التاريخ: لابن خياط: ١٥٧.
[٣] ينظر: البداية والنهاية: ٤٠٩/٨.
[٤] ينظر: زاد المسلم: ١٩٨/٥.
[٥] ينظر: البداية والنهاية: ٤٣٩/٨.
[٦] ينظر: المصدر نفسه.

٤- وروى الخطيب البغدادي (رحمه الله) في تأريخ بغداد قال: (**حدثنا رباح بن الجراح الموصلي قال: سمعت رجلاً يسأل المعافى بن عمران، فقال: يا أبا مسعود أين عمر بن عبد العزيز من معاوية بن أبي سفيان ؟ فغضب من ذلك غضباً شديداً، وقال: لا يقاس بأصحاب رسول الله ﷺ أحد، معاوية صاحبه وصهره وكاتبه وأمينه على وحي الله عز وجل، وقد قال رسول الله ﷺ: ((دعوا لي أصحابي وأصهاري فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين)))** [٢].

٥- وقال الشعبي: (**الدهاة أربعة: معاوية، وعمرو، والمغيرة، وزياد**) [٣].

٦- قال أبو داود الطيالسي عن محمد بن سيرين، قال: (**كان معاوية إذا حدَّثَ عن رسول الله ﷺ لم يتهم**) [٤].

٧- قال أبو بكر بن عياش، عن أبي إسحاق (رحمه الله)، قال: (**كان معاوية، وما رأينا بعده مثله**) [٥].

٨- وعن الشعبي، عن قبيصة بن جابر، قال: (**صحبت معاوية، فما رأيت رجلاً أثقل حلماً، ولا أبطأ جهلاً، ولا أبعد أناة منه**) [٦].

٩- وعن الشعبي، قال: أغلظ رجل لمعاوية، فقال: (**أنهاك عن السلطان فإن غضبه غضب الصبي، وأخذه أخذ الأسد**) [٧].

١٠- وفي الطبري رواية مجالد عن الشعبي أن قبيصة بن جابر الأسدي قال: (**ألا أخبركم من صحبت ؟ صحبت عمر بن الخطاب فما رأيت رجلاً أفقه فقهاً ولا أحسن مدارسة منه، ثم صحبت طلحة بن عبيد الله فما رأيت رجلاً أعطى للجزيل من غير مسألة منه، ثم صحبت معاوية فما رأيت رجلاً أحب رفيقاً ولا أشبه سريرة بعلانية منه**) [٨].

---

[١] ينظر: السنة: للخلال: ٤٤٤/٢ بإسناد صحيح.

[٢] ينظر: تاريخ بغداد: ٢٠٩/١. والبداية والنهاية: ٥٣٥/٨.والحديث رواه ابن عساكر عن أنس كما في (كنز العمال): ٧٤٥/١١ برقم (٣٢٤٧٠)، وضعيف الجامع الصغير برقم (٢٩٨٣) قال الألباني في الجامع الصغير وزيادته:ص ٦٧٣ برقم (٦٧٢٨): ضعيف.

[٣] ينظر: البداية والنهاية: ٤٣٩/٨.

[٤] ينظر: البداية والنهاية: ٥٣٠/٨.

[٥] ينظر: سير أعلام النبلاء: ١٥٢/٣.

[٦] ينظر: ابن عساكر: ٣٦٧/١٦ آ.

[٧] ينظر: سير أعلام النبلاء: ١٥٢/٣.

[٨] ينظر: تاريخ الطبري: ٢٦٩/٣.

١١- وعن قتادة (رحمه الله) قال: (**لو أصبحتم في مثل عمل معاوية لقال أكثركم: هذا المهدي**) [١]

١٢- وعن مجاهد قال: (**لو أدركتم معاوية لقلتم هذا المهدي**) [٢].

١٣- قال قبيصة بن جابر: (**ما رأيت أحداً أعظم حلماً، ولا أكثر سؤدداً، ولا أبعد أناة، ولا ألين مخرجاً، ولا أرحب باعاً بالمعروف من معاوية**) [٣].

ثالث المزاعم:

قالوا: لقد كان معاوية طاغية مستبداً متكبراً:

لقد أثار أعداء الصحابة غضبهم وحقدهم على معاوية ﷺ (كاتب الوحي)، فقالوا اتصف حكمه واتصفت إمارته بأنها كانت حكم الملك المستبد الطاغية المتكبر، وقد سام الرعية سوء العذاب والهلاك، وأكثر ما يروج لمثل هذه المزاعم هم الروافض الذين كَفرَّوا جميع الصحابة إلاَّ قليلاً منهم، وغرضهم من ذلك كله هو الطعن بهم وبمروياتهم، ومن ثم الطعن بالسنة النبوية، لأنهم - أي الصحابة - هم الذين نقلوها لنا غضة صافية براقة.

الرد عليهم:

لقد دلت الآثار والمرويات الصحيحة على أن معاوية ﷺ خلاف ما وصفوه فمن ذلك:

١- قال الإمام أحمد (رحمه الله): حدثنا مروان بن معاوية الفزاري، حدثنا حبيب بن الشهيد عن أبي مجلز، قال: خرج معاوية على الناس، فقاموا له فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((**من أحب أن يتمثل له الرجال قياماً، فليتبوأ مقعده من النار**))، وفي رواية، قال: خرج معاوية على ابن عامر، وابن الزبير، فقام له ابن عامر،

---

[١] ينظر: العواصم من القواصم ص ١٨٦.

[٢] ينظر: المصدر نفسه.

[٣] ينظر: البداية والنهاية: ١٣٨/٨.

ولم يقم له ابن الزبير، فقال معاوية لابن عامر: اجلس، فإني سمعت رسول الله يقول: ((**من أحب أن يتمثل له العباد قياماً، فليتبوأ مقعده من النار**))[١].

وهذا دليل ساطع قاطع على تواضع سيدنا معاوية ﷺ بخلاف ما قد قيل عنه: بأنه حاكم مستبد وطاغية حاشاه.

٢- قال أبو مريم الأزدي: دخلت على معاوية، فقال: ما أنعمنا بك أبا فلان ؟ [٢]. فقلت: حديث سمعته، أخبرك به، سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((من ولاه الله شيئاً من أمر المسلمين، فاحتجب دون حاجتهم وخَلَتِهِم وفقرهم، احتجب الله دون حاجته وخلته وفقره)) قال: فجعل معاوية حين سمع هذا الحديث رجلاً على حوائج الناس [٣].

٣- روى ابن كثير أن معاوية ﷺ كان متواضعاً ليس له مجالد، إلاَّ كمجالد الصبيان التي يسمونها المخاريق، فيضرب بها الناس [٤].

٤- وقال عمر ﷺ: أنت صاحب الموكب العظيم – موكب معاوية – قال: نعم يا أمير المؤمنين، قال: مع ما يبلغني عنك من وقوف ذوي الحاجات ببابك، قال: مع ما يبلغك من ذلك [٥].

٥- وقال قبيصة بن جابر: ما رأيت أحداً أعظم حلماً ولا أكثر سؤدداً، ولا أبعد أناة، ولا ألين مخرجاً، ولا أرحب باعاً بالمعروف من معاوية [٦].

٦- وقال رجل: يا أمير المؤمنين ما أحلمك ؟ فقال: إني لاستحيي أن يكون جرم أحدكم أعظم من حلمي [٧].

---

[١] رواه الإمام احمد في (المسند): ٤/٩١ و ٩٣ و ١٠٠، وأبو داود برقم (٥٢٠٧)، والترمذي برقم (٢٩٠٣)، (٢٩٠٤) من حديث حبيب بن الشهيد، وقال: حديث حسن، ورواه البخاري في (الأدب المفرد) ٩٧٧ ، ورواه الطبراني في الكبير: ١٩/٨١٩ ، ٨٢٠ ، ٨٢١ ، ٨٢٢ . قال الألباني في السلسلة الصحيحة: ص ٦٩٤ برقم (٣٥٧): إسناده صحيح.

[٢] وهي كلمة تقولها العرب.

[٣] رواه أبو داود برقم (٢٩٤٨)، والترمذي برقم (١٣٣٢) وأخرجه الحاكم: ٤/٩٣ ، ٩٤، وإسناده صحيح، وله شاهد من حديث معاذ عند الإمام احمد في (المسند): ٥/٢٣٨، ٢٣٩، وقال الشيخ الألباني: صحيح. ومعنى دون حاجته: أي لم يجب له دعاء، ولم يحقق له أملا.

[٤] ينظر: البداية والنهاية: ٨/٥٣٠.

[٥] ينظر: المصدر نفسه.

[٦] ينظر: المصدر نفسه.

[٧] ينظر: المصدر نفسه .

٧- وقال الأصمعي: حدثنا ابن عون، قال: كان الرجل يقول لمعاوية: والله لتستقيمن بنا يا معاوية، أو لنقومنك، فيقول: بماذا ؟ فيقولون بالخُشُب، فيقول: إذاً أستقيم[١].

٨- وعن ثابت مولى سفيان: سمعت معاوية، وهو يقول: إني لست بخيركم، وأن فيكم من هو خير مني، ابن عمر، وعبد الله بن عمرو، وغيرهما، ولكني عسيت أن أكون أنكاكم في عدوكم، وأنعمكم لكم ولاية، وأحسنكم خلقاً [٢].

٩- وعن الزهري، حدثني عروة أن المسور بن مخرمة أخبره أنه وفد على معاوية، فقضى حاجته، ثم خلا به، فقال: يا مسور: ما فعل طعنك على الأئمة ؟ قال: دعنا من هذا وأحسن، قال: لا والله، لتكلمني بذات نفسك بالذي تعيب عليَ، قال مسور: فلم أترك شيئاً أعيبه عليه إلاَّ بينت له، فقال: لا أبرأ من الذنب، فهل تعد لنا يا مسور ما نلي من الإصلاح في أمر العامة، فإن الحسنة بعشرة أمثالها، أم تعد الذنوب وتترك الإحسان ؟ قال: ما تذكر إلاَّ الذنوب، قال معاوية: فإنا نعترف لله بكل ذنب أذنباه، فهل لك يا مسور ذنوب في خاصتك تخشى أن تهلكك إن لم تغفر ؟ قال: نعم، قال: فما يجعلك الله برجاء المغفرة أحق مني، فوالله ما ألي من الإصلاح أكثر مما تلي، ولكن الله أخيرَ بين أمرين، بين الله وبين غيره، إلاَّ اخترت الله على ما سواه، وإني لعلى دين يُقبل فيه العمل ويجزى فيه بالحسنات، ويُجزى فيه بالذنوب إلاَّ أن يعفو الله عنها، قال: فخصمني، قال عروة، فلم أسمع المسور ذكر معاوية إلاَّ صلى عليه [٣].

١٠- وعن أبي القبيل حي بن هانئ عن معاوية: أنه صعد المنبر يوم، فقال عند خطبته: إنما المال مالنا، والفيء فيئنا، فمن شئنا أعطيناه، ومن شئنا منعناه، فلم يجبه أحد، فلما كان الجمعة الثانية، قال مثل ذلك فلم يجبه أحد، فلما كان الجمعة الثالثة، قال مثل مقالته، فقام إليه رجل ممن حضر المسجد، فقال: كلا إنما المال مالنا، والفيء فيئنا، فمن حال بيننا وبينه حاكمناه إلى الله بأسيافنا، فنزل معاوية، فأرسل إلى الرجل فأدخله، فقال القوم: هلك الرجل، ثم دخل الناس، فوجدوا الرجل معه على السرير، فقال للناس إن هذا الرجل أحياني أحياه الله، سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((**سيكون أئمة من بعدي يقولون ولا يُردُ عليهم، يتقاحمون في النار كما تتقاحم القردة**)) وإني تكلمت أول جمعة، فلم يرد عليَ أحد، فخشيت أن أكون منهم، ثم تكلمت في الجمعة

---

[١] ينظر: ابن عساكر: ١٣٦٨/١٦ آ، والخشب جمع خشيب، وهو السيف الصقيل.

[٢] ينظر: ابن عساكر: ٣٦٣/١٦ ب.

[٣] رجاله ثقات، وهي في (المصنف) برقم (٢٠٧١٧) بنحوه من طريق معمر عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن المسور. انظر: البداية والنهاية: ١٣٣/٨، والسير: ١٥١/٣، وتاريخ دمشق: ١٦٧/٥٨، وتاريخ الإسلام: ٦١٦/١.

الثانية، فلم يرد عليَ أحد، فقلت في نفسي، إني من القوم ثم تكلمت في الجمعة الثالثة، فقام هذا الرجل فردَ عليَ فأحياني أحياه الله [١].

١١- قال الذهبي: (وكان - أي معاوية - محبباً إلى رعيته، عمل نيابة الشام عشرين سنة والخلافة عشرين سنة ولم يهجه أحد في دولته، بل دانت له الأمم وحكم على العرب) [٢].

١٢. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (واتفق العلماء على أن معاوية أفضل ملوك هذه الأمة، فإن الأربعة قبله كانوا خلفاء نبوة وهو أول الملوك، كان ملكه ملكاً ورحمة) [٣].

وقال في منهاج السنة: (فلم يكن من ملوك المسلمين خير من معاوية، ولا كان الناس زمان ملك الملوك خيراً منهم في زمان معاوية) [٤].

١٣- قال ابن حزم: (فبويع الحسن ثم سلم الأمر إلى معاوية، وفي بقايا الصحابة من هو أفضل منهما بلا خلاف ممن أنفق قبل الفتح وقاتل، وكلهم أولهم عن آخرهم بايع معاوية ورأى إمامته) [٥].

❁❁❁

---

[١] رواه الطبراني في (الكبير): ٣٣٨/١٩ برقم (٩٢٥) وفي (الأوسط) برقم (٢٢٠) مختصراً، ورواه أبو يعلى: ٣٤٧/٢، قال الهيثمي في (مجمع الزوائد): ٤٢٥/٥ رجاله ثقات، وقال الألباني في الجامع الصغير وزيادته: ٥٩٣/١ برقم (٥٩٢٨): صحيح.

[٢] سير أعلام النبلاء: ١٣٣/٣.

[٣] ينظر: مجموع الفتاوى: ٤٧٨/٤.

[٤] ٢٣٢/٦.

[٥] الحسن بن علي بن أبي طالب: للصلابي ص ٣٥٨ نقلاً عن كتاب الفصل في الملل والنحل، لأبي محمد بن حزم الظاهري، مكتبة الخانجي، مصر: ٦/٥.

رابع المزاعم:

قالوا: إن معاوية لم يبايع الإمام علياً لأنه كان مُتَهِماً إياه بقتل عثمان أو قاتلاً له:

لقد أورد ابن مخنف خبراً مفاده أن معاوية قال: **(لا نبايع متهماً أو قاتلاً له – أي قتل عثمان ﷺ – وهو أحد من يُطلب فكيف نحكَّمه أو نبايعه وهو خليفة عدا وتسور)** [1].

الرد عليهم:

نقول وبالله التوفيق: إن أسباب عدم مبايعة معاوية لعلي رضي الله عنهما بالخلافة تعود إلى أن معاوية يعتبر نفسه أنه ولي دم عثمان ﷺ الذي قتل مظلوماً، وهو المطالب بمقاتلة قاتليه، وقاتلوه كانوا في معسكر الإمام علي كرم الله وجهه ورضي عنه، والذي بدوره طالب الإمام علي بتسليم قتلة عثمان ﷺ إليه، ثم بعد ذلك يبايع، ولكن الإمام علي امتنع من تسليم قتلة عثمان لمعاوية لحكمة كان يراها ضرورية لحفظ وحدة المسلمين[2]، ولكن حدث ما حدث من أمر القتال.

قال الواقدي: (لما قتل عثمان، بعثت نائلة بنت الفرافضة امرأته إلى معاوية كتاباً بما جرى، وبعثت بقميصه بالدم، فقرأ معاوية الكتاب، وطيف بالقميص في أجناد الشام، وحرضهم على الطلب بدمه: فقال ابن عباس لعلي: اكتب إلى معاوية، فأقره على الشام، وأطمعه يكفك نفسه وناحيته فإذا بايع لك الناس أقررته أو عزلته، وبلغ معاوية، فقال: والله لا آلي له شيئاً ولا أبايعه، وأظهر بالشام أن الزبير قادم عليك ونبايعه، فلما بلغه مقتله ترحم عليه، وبعث عليٌ جريراً إلى معاوية فكلمه وعظَّم علياً، فأبى أن يبايع، فرد جريراً، وأجمع على المسير إلى صفين، فبعث معاوية أبا مسلم الخولاني إلى علي بأشياء يطلبها منه، وأن يدفع إليه قتلة عثمان، فأبى، ورجع أبو مسلم وجرت بينهما رسائل، وقصد كل منهما الآخر، فالتقوا لسبع بقين من المحرم سنة سبع) [3].

وجاء في رواية: لما قتل عثمان ﷺ أرسلت أم المؤمنين أم حبيبة بنت أبي سفيان إلى أهل عثمان: ارسلوا إليَّ بثياب عثمان التي قتل فيها، فبعثوا إليها بقميصه مضرجاً بالدم، وبخصلة الشعر التي نتفت من لحيته، ثم دعت

---

[1] ينظر: العواصم من القواصم ص ١٥٢.

[2] يقول العلماء: إن أمر إقامة القصاص على هؤلاء متروك إلى الإمام علي ﷺ، وليس لمعاوية، إنما كان ذلك من معاوية اجتهاداً وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله.

[3] أي سبع وثلاثين، انظر: التاريخ: للطبري ٥/٦ وما بعدها، التاريخ: لابن الأثير ٣/٢٨٩، ٣٢٦، البداية والنهاية: ٧/٢٥٨، ٢٧٨.

النعمان بن بشير، فبعثته إلى معاوية، فمضى بذلك وبكتابها [١]. ورواية أخرى: خرج النعمان بن بشير ومعه قميص عثمان مضمخ بالدماء، ومعه أصابع نائلة التي أصيبت حين دافعت عنه بيدها، فورد النعمان على معاوية بالشام، فوضع معاوية على المنبر ليراه الناس، وعلق الأصابع في كم القميص يرفع تارة ويوضع تارة، والناس يتباكون حوله سنة، وحث بعضهم بعضاً على الأخذ بثأره، وجاء شرحبيل بن السمط الكندي وقال لمعاوية: كان عثمان خليفتنا، فإن قويت على الطلب بدمه وإلاَّ فاعتزلنا، وآلى رجال الشام أن لا يمسوا النساء ولا يناموا على الفرش حتى يقتلوا قتلة عثمان ومن عرض دونهم بشيء أو تفنى أرواحهم [٢].

لقد كانت الصورة التي نقلها النعمان إلى أهل الشام غير سارة وبشعة، مقتل الخليفة، سيوفاً مصلتة من الغوغاء على رقاب الناس، بيت المال منتهكاً مسلوباً، وأصابع نائلة مقطوعة، فهاجت النفوس والعواطف، واهتزت المشاعر، وتأثرت بها القلوب، وذرفت منها العيون، ولا غرابة بعد هذا إطلاقاً أن نرى معاوية ومن معه من أهل الشام بالإصرار على المطالبة بدم عثمان، وتسليم القتلة للقصاص قبل البيعة، وهل نتصور أن يتم مقتل أمير المؤمنين وسيد المسلمين من حاقدين محتلين متآمرين، ولا يتماوج العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه للقصاص من أصحاب هذه الجريمة البشعة [٣].

وثمة دليل آخر على أن معاوية ليس بخليفة كي ينازع الإمام علياً ﷺ، ما ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء[٤] عن يونس عن شهاب قال: (لما بلغ معاوية هزيمة يوم الجمل وظهور علي، دعا أهل الشام للقتال معه على الشورى والطلب بدم عثمان فبايعوه على ذلك أميراً غير خليفة).

فعلينا أن نحمل الأمر الذي وقع بينهما على الظن الحسن، فإن عدم مبايعة أهل الشام للإمام علي ﷺ قولهم لا نبايع من يؤوي القتلة، فأهل العراق يدعون إلى علي بالبيعة وتأليف الكلمة على الإمام علي، وأهل الشام يدعون إلى التمكين من قتلة عثمان ﷺ، فهذا النزاع أدى إلى القتال بينهما ليس إلاَّ، وليته لم يقع وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وقال ابن كثير: (**وقد ورد من غير وجه أن أبا مسلم الخولاني وجماعة معه دخلوا على معاوية فقالوا له: هل تنازع علياً أم أنت مثله ؟. فقال: والله إني لأعلم أنه خير مني وأفضل، وأحق بالأمر مني**) [١].

---

[١] ينظر: تاريخ الإسلام ص ٤٦٥.

[٢] ينظر: البداية والنهاية: ٢٢٧/٧، وتاريخ الطبري: ٦٠٠/٥، سيرة أمير المؤمنين علي ص ٤٦٠ وما بعدها.

[٣] سيرة أمير المؤمنين علي ص ٤٦١. نقلاً من كتاب معاوية بن أبي سفيان للغضبان ص ١٧٨.

[٤] ١٤٠/٣.

قال ابن حزم: (**بأن علياً قاتل معاوية لامتناعه عن تنفيذ أوامره في جميع أرض الشام، وهو الإمام الواجب طاعته، ولم ينكر معاوية قط فضل عليّ واستحقاقه الخلافة، لكن اجتهاده أداه إلى أن رأى تقديم أخذ القود من قتلة عثمان على البيعة، ورأى نفسه أحق بطلب دم عثمان والكلام فيه من أولاد عثمان وأولاد الحكم بن أبي العاص لسنه وقوته على الطلب بذلك، وأصاب في هذا وإنما أخطأ في تقديمه ذلك البيعة فقط**) [٢].

قال إمام الحرمين الجويني: (**إن معاوية وإن قاتل علياً، فإنه لا ينكر إمامته ولا يدعيها، وإنما كان يطلب قتلة عثمان ظاناً منه أنه مصيب وكان مخطئاً**) [٣].

وقال الهيثمي: (**ومن اعتقاد أهل السنة والجماعة أن ما جرى بين معاوية وعلي رضي الله عنهما من الحروب، فلم يكن لمنازعة معاوية لعلي في الخلافة للإجماع على أحقيتها لعلي، فلم تهج الفتنة بسببها، وإنما هاجت بسبب أن معاوية ابن عمه فامتنع علي**) [٤].

أما ما قيل على غير ذلك فهو من حقد الحاقدين الذي أعمى الحقد بصيرتهم، فهم تافهون فلا ينبغي أن نلتفت إليهم، ومنهم الكذاب أبو مخنف لوط بن يحيى[٥].

فالرد على أبي مخنف وتكذيبه والطعن في قوله نقول: ليس في أهل السنة والجماعة رجل واحد مهما كان علمه ونوعه يتهم الإمام علياً ﷺ بقتل عثمان ﷺ لا في زمانه ولا في زماننا ولا قبله ولا بعده، لا من الصحابة الذين هم أصدق الخلق بعد رسول الله ﷺ ولا من غيرهم من المسلمين، فكيف يتهم معاوية علياً بقتل عثمان ؟ وهو يقول: علي خير مني.

ولكن وجود قتلة عثمان في معسكر الإمام علي – حقيقة لا يماري فيها أحد – كالأشتر مثلاً، وهو من رؤوس البغاة على عثمان، وأكبر مسعري الحرب بين أصحاب رسول الله ﷺ الذين في جيش الإمام علي ﷺ، والذين في جيش معاوية ﷺ، والأكبر من ذلك أن القتال الذي دار بين المسلمين في معركة الجمل كان بسبب

---

[١] ينظر: البداية والنهاية: ٨/١٣٣.

[٢] ينظر: الفصل في الملل والنحل: ٤/١٦٠.

[٣] ينظر: لمع الأدلة في عقائد أهل السنة والجماعة، ص ١١٥.

[٤] ينظر: الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، لأبي العباس أحمد بن محمد ابن علي بن حجر الهيثمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، ٢/٦٢٢.

[٥] قال عنه الذهبي: (أبو مخنف أخباري تالف، لا يوثق به، تركه أبو حاتم وغيره) وقال فيه ابن عدي: (شيعي محترق صاحب أخبارهم). ينظر: العواصم ١٥٢.

قتلة عثمان أيضاً [١]، فلما طلب الإمام علي من معاوية، ومن معه من الصحابة والتابعين أن يبايعوه احتكموا إليه في قتلة عثمان وطلبوا منه أن يقيم حد الله عليهم، أو أن يسلمهم إليهم فيقيموا عليهم حد الله، فكانت الحرب بينهم.

والذي لا نحيد عنه: أن الصواب مع الإمام علي ﷺ، لأن الطالب للدم لا يصح له أن يحكم، وتهمة الطالب للقاضي لا توجب عليه أن يخرج عليه، بل يطلب الحق عنده، فإن ظهر له قضاء، وإلاَّ سكت وصبر، فكم من حق يحكم الله فيه، وإن لم يكن له دين فحينئذ يخرج عليه، فيقوم له عذر في الدنيا [٢].

إذن لم يكن معاوية متهماً الإمام علياً بقتل عثمان ﷺ، ولا محرضاً على قتله، وحاشاه أن يفعل أو تتحرك نيته لهذا أبداً.

يقول الدكتور الصلابي: **(لقد تضافرت الروايات وأشارت إلى أن معاوية ﷺ اتخذ موقفه للمطالبة بدم عثمان، وأنه صرح بدخوله في طاعة علي ﷺ إذا أقيم الحد على قتلة عثمان، ولو افترض أنه اتخذ قضية القصاص والثأر لعثمان ذريعة لقتال علي طمعاً في السلطان، فماذا سيحدث لو تمكن علي من إقامة الحد على قتلة عثمان، حتماً ستكون النتيجة خضوع معاوية لعلي ومبايعته له، لأنه التزم بذلك في موقفه من تلك الفتنة، كما أن كل من حارب معه كانوا يقاتلون على أساس إقامة الحد على قتلة عثمان، على أن معاوية إذا كان يخفي في نفسه شيئاً آخر لم يعلن عنه، سيكون هذا الموقف بالتالي مغامرة، ولا يمكن أن يقدم عليها إذا كان ذا أطماع)** [٣].

---

[١] المصدر نفسه ص ١٥٣ بتصرف.

[٢] المصدر السابق.

[٣] سيرة أمير المؤمنين الحسن بن علي، ص ١٥٥.

الأيدي السبئية وراء هذه الفتنة:

ومن خلال استقراؤنا لأقوال المنصفين من المؤرخين، ظهر لنا بجلاء أن السبئية [١] وراء فتنة قتال علي بن أبي طالب ﷺ لمعاوية بن أبي سفيان ﷺ وملخص القول:

أنه لم يكن بين علي ومعاوية رضي الله عنهما أي خلاف لا في ما يتعلق بالخلافة أو غيرها حتى تمكن ابن سبأ اليهودي في نهاية الأمر إلى إشعال الفتنة بينهما، وذلك في تجييش غوغاء وبثهم في الأمصار، والسير بهم إلى المدينة تحت ذرائع باطلة وحجج مصنعة مدبرة، حتى استطاعوا أن يبثوا سمومهم وخلق المشاكل ضد معاوية ﷺ كونه الوالي الوحيد الذي أعجزهم وهزمهم في كل ميدان نازلوه فيه، وما ذلك إلاَّ لمعرفته التامة بنزعات أولئك الغوغاء وحبهم للشغب وإثارة الفتن، ولا شك أن معاوية كان من أعرف الناس بهم. ومعرفته بهم قديمة ومنذ أيام عثمان ﷺ، حيث كتب أشراف أهل الكوفة وصلحاؤهم إلى عثمان في إخراجهم، فكتب إلى معاوية ﷺ: (إذا اجتمع ملؤكم على ذلك فألحقوهم بمعاوية، فكتب عثمان إلى معاوية: أن أهل الكوفة قد خرجوا إليك نفراً خُلقوا للفتنة فرعُهم وقم عليهم، فإن آنست منهم رشداً فاقبل منهم، وإن أعيوك فارددهم عليهم)، فلما قدموا على معاوية رحب بهم وأجرى عليهم العطاء وأكرمهم وأسكنهم قريباً منه، فكان معاوية يزورهم ويحادثهم، ويرجو استصلاحهم وهم بضعة عشر رجلاً منهم: مالك بن الحارث الأشتر النخعي، وثابت بن قيس النخعي، وكميل بن زياد النخعي، وزيد بن صوحان العبدي، وجندب بن زهير الغامدي، وجندب بن كعب الأزدي، وعروة بن الجعد. فكان معاوية يذكرهم بفضل الله تعالى عليهم إذ جعلهم من المسلمين، وبحقوق أمرائهم عليهم، وقال: (إن أئمتكم اليوم يصبرون لكم على الجور، ويحتملون منكم، المؤونة، والله لتنتهن أو ليبتلينكم الله بمن يسومكم، ثم لا يحمدكم على الصبر، ثم تكونون شركاء لهم فيما جررتم على الرعية في حياتكم وبعد موتكم) [٢]. ورغم موعظته لهم إلاَّ أنهم لم يرعووا له ولم يستمعوا وينصتوا لنصحه إياهم، فقام من عندهم وكتب إلى عثمان: **(إنك بعثت إلى أقوام يتكلمون بألسنة الشياطين فيُشبهون على الناس، وليس كل الناس يعلم ما يريدون، وإنما يريدون فرقة ويُقربون فتنة، قد أثقلهم الإسلام وأضجرهم)** [٣].

---

[١] السبئية: نسبتها إلى عبد الله بن سبأ، وهم الغلاة من الرافضة، أصله من أهل اليمن، كان يهودياً، وأظهر الإسلام وطاف بلاد المسلمين ليلفتهم عن طاعة الأئمة، ويدخل بينهم الشر، وقد دخل دمشق لذلك في زمن عثمان بن عفان، كان يقول: (إن علياً عليه السلام لم يمت وسيرجع إلى الدنيا قبل قيام الساعة، ينظر: تاريخ دمشق: ٣/٢٩، والمجروحين: لابن حبان: ٢٥٣/٢، وجاء في تاريخ دمشق: ٩/٢٩: عن الصادق عن آبائه الطاهرين عن جابر، قال: لما بويع علي خطب الناس فقام إليه عبد الله بن سبأ فقال له: أنت دآبة الأرض، قال: فقال له اتق الله، فقال له: أنت الملك، فقال له: اتق الله، فقال له: أنت خلقت الخلق وبسطت الرزق، فأمر بقتله فاجتمعت الرافضة فقالت له: دعه وأنفه.

[٢] ينظر: تاريخ الطبري: ١٣٤/٥-١٣٨، والكامل لابن الأثير: ٧٠/٣. والإنصاف فيما وقع في العصر الراشدي من خلاف: ص ٤١٦ وما بعدها.

[٣] تاريخ الطبري: ١٣٤/٥ - ١٣٨.

فصرفهم من الشام، فلما خرجوا دعاهم فقال: (**إني معيد عليكم إن رسول الله ﷺ كان معصوماً فولاني، وأدخلني في أمره، ثم استخلف أبو بكر ﷺ فولاَّني، ثم استخلف عمر فولاني، ثم استخلف عثمان فولاَّني، فلم آل لأحد منهم، ولم يولني إلاَّ وهو راضٍ عني، وإنما طلب رسول الله ﷺ للأعمال أهل الجزاء عن المسلمين والغناء، ولم يطلب لها أهل الاجتهاد والجهل بها والضعف عنها، وإن الله ذو سطوات ونقمات يمكر بمن مكر به، فلا تعرضوا لأمر وأنتم تعلمون من أنفسكم غير ما تظهرون، فإن الله غير تاركك حتى يختبركم ويبدي للناس سرائركم**) [١].

ثم سيرهم الخليفة إلى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد والي حمص وعنده نالوا جزاءهم العادل، حتى تابوا، لكنهم سرعان ما انخرطوا في فتنة قتل الخليفة عثمان ﷺ ونقضوا توبتهم [٢].

فلما تفجرت الفتنة على أمير المؤمنين عثمان كان هؤلاء من قادة الخوارج عليه في أيديهم وألسنتهم، وبعد استشهاد عثمان ﷺ كان أول المبايعين لعلي ﷺ وفي مقدمة جيشه الخارج من المدينة إلى البصرة [٣].

يقول الدكتور حامد محمد الخليفة: (**إن من الأسباب التي عمَّقت دائرة الخلاف بين الخليفة علي ووالي الشام معاوية رضي الله عنهما وجود الغوغاء** [٤] **في جيش أمير المؤمنين، وتحريضهم على قتال معاوية، وتهويلهم من خطورة امتناعه عن البيعة إلاَّ بعد القصاص من القتلة، لأن ذلك يعنيهم بالدرجة الأولى**) [٥].

فهؤلاء النفر الغوغاء الخوارج هم الذين صنعتهم الأيدي السبئية، فمؤامرتهم ظلت قائمة على الأئمة الإسلامية منذ مقتل عثمان ﷺ مروراً بمقتل طلحة والزبير وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم إلى يومنا هذا، وهم ممن يوقد النار ويؤججها بين الحين والآخر في داخل الصف المسلم، فالفتن تتراً والمشاكل جمة، والخطب جلل، وليس لهذا إلاَّ الله القادر المقتدر فهو حسبنا ونعم الوكيل..

❁❁❁

---

[١] المصدر نفسه.

[٢] ينظر: الإنصاف ص ٤١٧ (الهامش).

[٣] المصدر نفسه.

[٤] الغوغاء: الناس الكثير المختلطون، ينظر: مختار الصحاح: ص ٤٨٨ مادة (غوى). وهنا المقصود الجماعة غير المنسجمة غير الواضحة.

[٥] المصدر نفسه ص ٤١٨.

خامس المزاعم:

قالوا: لماذا لم يتمكن معاوية من قتلة عثمان إذا كان صادقاً في مطالبته بدمه عندما أصبح خليفة على المسلمين ؟:

الرد عليهم:

قال ابن كثير: (إن معاوية قدم المدينة أول حجة حجها بعد اجتماع الناس عليه فلقيه الحسن والحسين ورجال من قريش، فتوجه إلى دار عثمان بن عفان، فلما دنا إلى باب الدار صاحت عائشة بنت عثمان وندبت أباها، فقال معاوية لمن معه انصرفوا إلى منازلكم فإن لي حاجة في هذه الدار، فانصرفوا، ودخل فسكن عائشة بنت عثمان وأمرها بالكف وقال لها: يا ابنة أخي، إن الناس أعطونا سلطاننا فأظهرنا لهم حلماً تحته غضب، وأظهروا لنا طاعة تحتها حقد، فبعناهم هذا بهذا، وباعونا هذا بهذا فإن أعطيناهم غير ما اشتروا منا شحوا علينا بحقنا وغمطناهم بحقهم، ومع كل إنسان منهم شيعته، وهو يرى مكان شيعته، فإن نكثناهم نكثوا بنا، ثم لا ندري أتكون لنا الدائرة أم علينا، وأن تكوني ابنة عثمان أمير المؤمنين أحب إلي أن تكوني أمة من إماء المسلمين) [1].

إذن هناك عهود ومواثيق بين معاوية والحسن رضي الله عنهما على الصلح وعدم القتال أو إثارة ما يؤدي إلى إراقة الدماء بين المسلمين، لهذا سمي عام الجماعة [2].

وقال ابن عربي: (إن أغلب قتلة عثمان قد ماتوا قبل تولية معاوية الأمر، ولم يبق منهم إلاَّ الخائف الوجل المختفي عن الأنظار، فلم يتمكن منهم معاوية بإقامة الحد عليهم حتى انتهى الأمر إلى زمن الحجاج فقتل آخرهم بالتهمة) [3].

روى ابن جرير أنه لما بلغ سعد بن أبي وقاص قتل عثمان استغفر له وترحم عليه، وتلا في حق الذين قتلوه **﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً ۝ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ**

---

[1] ينظر: البداية والنهاية: ١٣٣/٨، وتاريخ دمشق: ١٥٧/٥٩.

[2] انظر: تفاصيل عام الجماعة في صحيح البخاري: ٩٦٢/٢ برقم (٢٥٥٧)، وفتح الباري: ٦٣/١٣.

[3] ينظر: العواصم من القواصم ص ١٥٦.

صُنْعاً﴾ [1]، ثم قال سعد: (اللهم أندمهم ثم خذهم)، وقد أقسم بعض السلف بالله أنه ما مات أحد من قتلة عثمان إلاَّ مقتولاً [2]. وقال بعضهم: ما مات أحد منهم حتى جنَّ.

وقال الدكتور الصلابي: (كان معاوية جاداً في مطاردة قتلة عثمان ﷺ، فقد استطاع أن يترصد بجماعة ممن غزوا المدينة من المصريين أثناء عودتهم وقتلهم) [3].

وفيما يأتي نستعرض موت اغلبهم:

١- (**عبد الرحمن بن عُدَيسي البلوي**)، قتل في جبل الجليل بالقرب من حمص، لقيه أحد الأعراب، فلما اعترف له بأنه من قتلة عثمان بادر بقتله، وذلك في زمن خلافة الإمام علي ﷺ [4]. وقيل أن معاوية ﷺ حبس عبد الرحمن بن عديسي وكنانة بن بشر ومحمد بن أبي حذيفة في فلسطين، وذلك في الفترة التي سبقت خروجه إلى صفين، ثم قتله في شهر ذي الحجة عام ٣٦هـ [5].

٢- (**كنانة بن بشر التجيبي**)، قتل مخذولاً في المعركة التي نشبت في مصر بين محمد بن أبي بكر وعمرو بن العاص، والذي قتله معاوية بن خديج سنة (٣٨) [6]، وقيل حبسه معاوية في فلسطين ثم قتله.

٣- (**سودان بن حمران السكوني**)، قتله غلام عثمان ﷺ في الدار، عندما تقدم هو بالسيف فمانعته نائلة بنت الفرافصة (زوج عثمان)، فقطع أصابعها، فولت، فضرب عثمان ﷺ فقتله، فضرب الغلامَ رجلٌ يقال له قتيرة السكوني فقتله [7].

٤- (**قتيرة السكوني**)، ويقال (قترة) خرج ومعه القتلة إلى صحن الدار فوثب عليه غلام لعثمان فقتله [8].

٥- (**كلثوم التجيبي**)، ضربه غلام لعثمان لما استلب ملاءة نائلة [9].

---

[1] سورة الكهف الآيتان (١٠٣- ١٠٤).

[2] ينظر: البداية والنهاية: ٢٠٢/٧ ومعلوم أن دعاء سعد مستجاب لدعاء رسول الله ﷺ له بأن يكون مستجاب الدعوة.

[3] سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ص ٤٦٥.

[4] ينظر: معجم البلدان لياقوت الحموي، الجليل.

[5] ينظر: خلافة علي بن أبي طالب للدكتور عبد الحميد علي ناصر فقيهي، نقلاً من كتاب سيرة أمير المؤمنين علي ص ٤٦٥.

[6] ينظر: البداية والنهاية: ٢٠٢/٧.

[7] ينظر: المصدر نفسه.

[8] ينظر: المصدر نفسه.

[9] ينظر: المصدر نفسه.

٦- (**حكيم بن جبلة**)، قتل بالزابوقة بالبصرة، والذي قتله طلحة والزبير رضي الله عنهما [١].

٧- (**الأشتر مالك بن الحارث النخعي**) (**رأس الفتنة**): شرب شربة عسل، فمات، فقيل إنها كانت مسمومة وكان ذلك سنة (٣٨) [٢].

---

[١] ينظر: العواصم ص ١٣٣، وهو في الطبراني: ١٧٩/٥.

[٢] ينظر: المصدر نفسه.

نبذة مختصرة عن دور الأشتر في إشعال الفتنة:

والأشتر هذا كان ممن قلعت عينه في اليرموك، وكان ممن ألب على عثمان وسار إليه وأبلى شراً، وكان أن يظهر على معاوية، فحل عليه أصحاب علي ﷺ لما رأوا المصاحف على الأسنة، فوبخهم الأشتر، فما أمكنه مخالفة علي وكف بقومه عن القتال.

قال عبد الله بن سلمة المرادي: (نظر عمر بن الخطاب ﷺ إلى الأشتر وأنا عنده، فصعد فيه عمر النظر، ثم صوبه، ثم قال: إن للمسلمين من هذا يوماً عصيباً،... وكان علي ﷺ يتبرم به ويكرهه، لأنه كان صعب المراس، فلما بلغه موته قال: للمنخرين والفم)[١].

وقال عنه صاحبه الأشعث بن قيس لأمير المؤمنين علي ﷺ: (وهل سعَّر الأرض غير الأشتر)[٢].

لهذا كان الأشتر رأساً من رؤوس الفتنة، ومن أسرع الناس إليها[٣].

وكان أغيظ ما يغيظه الدعوة إلى الصلح وجمع شمل المسلمين، وكان يتهم كل من يسعى للصلح من أهل العراق بأنه من أصحاب معاوية، ولم يذكر في تأريخه أي دعوة للصلح أو موافقة عليه، بل كان دائماً معارضاً لمساعي الإصلاح وداعياً للفتنة، وكان من أحرص الناس على هزيمة معاوية، فكان الأشتر من أشهر غوغاء الكوفة في الشام[٤].

٨- (**محمد بن أبي بكر**)، قتل سنة (٣٨)، والذي قتله معاوية بن خديج[٥].

٩- (**عمرو بن الحمق**)، قتل سنة (٥٠) بالموصل، قتله عبد الرحمن بن عثمان الثقفي عم عبد الرحمن بن أم الحكم[٦].

١٠- (**عمير بن ضابيء البرجمي**)، قتله الحجاج سنة (٧٥)[٧].

---

[١] ينظر: تاريخ الإسلام، عهد الخلفاء الراشدين: ص ٤٧٧.
[٢] ينظر: تاريخ الطبري: ٤/٦.
[٣] ينظر: المصدر نفسه: ١٣٣/٥.
[٤] ينظر: تاريخ الطبري: ١٣٤/٥، والإنصاف ص ٤٣٢.
[٥] ينظر: الإصابة: ٤٨٢/٣، والبداية والنهاية: ٣٣٥/٧.
[٦] ينظر: التاريخ: لابن خياط ص ١٩٧، التهذيب: للعسقلاني: ٢٤/٧، وفي الإصابة: ٣٣٥/٧ أن قتله كان سنة (٥١).
[٧] ينظر: البداية والنهاية: ٢٠٤/٧.

١١- (**كميل بن زياد النخعي**)، قتله الحجاج سنة (٨٢)[١].

١٢- (**عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي**) و (**عبد الرحمن بن بديل**) قتلا في صفين: وكانا مع الإمام علي ﷺ[٢].

❁❁❁

سادس المزاعم:

قالوا في أمر التحكيم: إنه مكيدة من عمرو بن العاص لنزع الإمام علي وتثبيت معاوية رضي الله عنهم:

الرد عليهم:

اعلم بأن كل ما قد قيل في أمر التحكيم لا يستند إلى صحة وحقيقة، إنما هو كما قال القاضي أبو بكر بن العربي في العواصم: (هذا كله كذب صراح، ما جرى منه حرف قط، وإنما هو شيء أخبر عنه المتبدعة، ووضعته التاريخية للملوك، فتوارثه أهل المجانة والجهارة بمعاصي الله والبدع)[٣].

يقول الدكتور الصلابي: (تعد قضية التحكيم من أخطر الموضوعات في تاريخ الخلافة الراشدة، وقد تاه فيها كثير من الكُتَّاب، وتخبط فيها آخرون وسطروها في كتبهم ومؤلفاتهم، وقد اعتمدوا على الروايات الضعيفة والموضوعة التي شوهت الصحابة الكرام وخصوصاً أبا موسى الأشعري الذي وصفوه بأنه كان أبله ضعيف الرأي مخدوعاً في القول، وبأنه كان على جانب كبير من الغفلة ولذلك خدعه عمرو بن العاص في قضية التحكيم، ووصفوا عمرو بن العاص ﷺ بأنه كان صاحب مكر وخداع، فكل هذه الصفات الذميمة حاول المغرضون والحاقدون على الإسلام إلصاقها بهذين الرجلين العظيمين اللذين اختارهما المسلمون ليفصلا في خلاف كبير أدّى إلى قتل كثير من المسلمين، وقد تعامل الكثير من المؤرخين والأدباء والباحثين مع الروايات التي وضعها خصوم الصحابة الكرام على أنها حقائق تاريخية، وقد تلقاها الناس منهم بالقبول دون تمحيص لها

---

[١] ينظر: التاريخ: لابن خياط ص٢٨٨

[٢] ينظر: الإصابة: ٢/٢٨١.

[٣] ينظر: العواصم ص ١٦٤ .

وكأنها صحيحة لا مرية فيها، وقد يكون لصياغتها القصصية المثيرة وما زعم فيها من خداع ومكر أثر في اهتمام الناس بها وعناية المؤرخين بتدوينها) [١].

فلا داعي لذكر ما قالوه من كذب، وإنما الذي تطمئن إليه النفوس وتستقر إليه الألباب السديدة ويليق بجانب الصحابة رضوان الله عليهم قول ابن العربي في العواصم [٢]: عن خليفة بن خياط[٣]، والدار قطني [٤]، أنه لما خرجت الطائفة العراقية مائة ألف، والشامية في سبعين أو تسعين ألفاً ونزلوا على الفرات بصفين، اقتتلوا في أول يوم وهو الثلاثاء على الماء فغلب أهل العراق عليه، ثم التقوا يوم الأربعاء لسبع خلون من صفر سنة سبع وثلاثين، ويوم الخميس ويوم الجمعة وليلة السبت، وكانت تسمى ليلة (الهرير)، اقتتل الناس فيها حتى الصباح ورفعت المصاحف من أهل الشام، ودعوا إلى الصلح، وتفرقوا على أن تجعل كل طائفة أمرها إلى رجل حتى يكون الرجلان يحكمان بين الدعويين بالحق، فكان من جهة علي ﷺ أبو موسى الأشعري ﷺ، ومن جهة معاوية ﷺ عمرو بن العاص ﷺ، فبعث علي ﷺ ابن عباس ﷺ، ولم يحضر، وحضر معاوية فلم يتفق الحكمان على شيء وافترق الناس. وأبو موسى الأشعري وعمرو بن العاص كلاهما من الصحابة الأجلاء.

قال الطبري: (وقد اشتد القتال وتوجه النصر فيها لأهل العراق على أهل الشام، وتفرقت صفوفهم، وكادوا أن ينهزموا، فعند ذلك رفع أهل الشام المصاحف فوق الرماح وقالوا: هذا بيننا وبينكم قد فني الناس، فمن لثغور أهل الشام بعد أهل الشام، ومن لثغور أهل العراق بعد أهل العراق ؟ فلما رأى الناس المصاحف قد رفعت، قالوا: نجيب إلى كتاب الله عز وجل وننيب إليه) [٥].

نقول: لقد حرَّف الغلاة صورة التحكيم فقلبوا الحقيقة إلى باطل، فقالوا: إن عمرو بن العاص بعد أن اتفق مع أبي موسى الأشعري على خلع علي ومعاوية رضي الله عنهما ومبايعة شخص آخر من أصحاب رسول الله

---

[١] سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: الدكتور علي محمد الصلابي، ص ٤٨٧.

[٢] ينظر: العواصم، ص ١٧٥-١٧٦.

[٣] هو خليفة بن خياط الإمام الحافظ العلامة الأخباري أبو عمرو العصفوري البصري، ويلقب بشباب، صاحب (التاريخ) و(الطبقات) وغير ذلك، حدث عنه البخاري، وبقي بن مخلد، والكرماني، والدارمي، وأبي، وعاصم وغيرهم، قال ابن عدي: هو صدوق، مات سنة (٢٣٩)هـ. ينظر: السير: ٤٧٢/١١.

[٤] هو الإمام الحافظ المجود: شيخ الإسلام، علم الجهابذة، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن نعمان بن دينار بن عبد الله البغدادي المقرئ المحدث من أهل محلة دار القطن ببغداد، ولد سنة (٣٠٦) هـ، كان من بحور العلم ومن أئمة الدنيا انتهى إليه الحفظ ومعرفة علل الحديث ورجاله والفقه، والاختلاف والمغازي، وأيام الناس، ومن اشهر كتبه السنن، توفي سنة (٣٨٥) هـ. ينظر: تاريخ بغداد: ٤٠/١٢: والسير: ٤٤٩/١٦.

[٥] تنزيه حال المؤمنين معاوية بن أبي سفيان من الظلم والفسق في مطالبته بدم أمير المؤمنين عثمان لأبي يعلى محمد الفراء، تحقيق دار النبلاء عثمان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، ص ٣٦ نقلاً عن تاريخ الطبري.

ﷺ نكث الاتفاق، فخلع عمرو علياً واثبت معاوية، وهذا الأمر لا صحة له لا من قريب ولا من بعيد، ويرد عليه من وجوه:

الأول: نكث الاتفاق صفة تلازم المنافقين، والمنافق فاسق كذّاب، وعمرو بن العاص صحابي صحب النبي ﷺ وروى عنه، والصحابة كلهم عدول ثقات، فلو كان غير ذلك لما عد من الصحابة، ولما روى عنه الشيخان البخاري ومسلم وغيرهما في أسانيدهم الصحيحة، فلو كان مخادعاً لاتهم بالضعف ولعد من الكذّابين.

الثاني: لو كان غير ثقة لما ولاه سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ إمارة مصر، وهي ثغر مهم لحماية الإسلام.

الثالث: إن معاوية لم يكن خليفة، ولا هو ادعى الخلافة يومئذ حتى يحتاج عمرو إلى خلعها عنه، بل إن أبا موسى وعمراً اتفقا على أن يعهدا بأمر الخلافة على المسلمين إلى الموجودين من أعيان الصحابة الذي توفي الرسول ﷺ وهو راضٍ عنهم، واتفاق الحكمين على ذلك لا يتناول معاوية، لأنه لم يكن خليفة ولم يقاتل على الخلافة، وإنما كان يطالب بإقامة الحد الشرعي على الذين اشتركوا في قتل عثمان، والذي يعتبر نفسه ولي دمه وهذا لم يكن إلاَّ اجتهاداً من نفسه ﷺ.

فالخلافة كانت في علي ﷺ بمبايعة الصحابة ولم ينكر معاوية ذلك، واعترف بذلك أمام جمع كبير من الصحابة بأن علياً أفضل منه وهو الخليفة، ولم يكن يطمع بالخلافة.

قال الجعفي: (حدثنا يعلى بن عبيد الله عن أبيه، قال: جاء أبو مسلم الخولاني وأنا إلى معاوية، وقالوا: أنت تنازع علياً أم أنت مثله ؟ فقال: لا والله إني لأعلم أنه أفضل مني وأحق بالأمر مني، ولكن ألستم تعلمون أن عثمان قتل مظلوماً، وأنا ابن عمه والطالب بدمه، فائتوه، فقولوا له فليدفع إليَّ قتلة عثمان وأسلم له، فأتوا علياً فكلموه، فلم يدفعهم إليه)[1].

ونقل عن ابن عساكر بسند رجاله ثقات عن سعيد بن عبد العزيز التنوخي [2]، أعلم الناس بأمر الشام أنه قال: (كان علي بالعراق يدعى أمير المؤمنين وكان معاوية بالشام يدعى الأمير، فلما مات علي دعي معاوية بالشام أمير المؤمنين)[3].

---

[1] ينظر: السير: ٧/١٤٠، والبداية والنهاية: ٨/١٢١، ورجاله ثقات.

[2] سعيد بن عبد العزيز ثقة إمام التقريب. ينظر: تهذيب التهذيب: ٤/٦٠.

[3] ينظر: تاريخ الطبري: ٦/٧٦. فهذا النص يبين أن معاوية لم يبايع بالخلافة إلاَّ بعد وفاة علي ﷺ وإلى هذا ذهب الطبري، فقد قال في آخر حوادث سنة أربعين: وفي هذه السنة بويع بالخلافة بإيليا. وإلى هذا ذهب ابن كثير في البداية والنهاية: ٨/١٦ بقوله: (يعني لما مات علي قام أهل الشام فبايعوا معاوية على إمرة المؤمنين لأنه لم يبق له عندهم منازع).

قال الدكتور محمد أمحزون: (ليس من شك في أن أمر الخلاف الذي رأى الحكمان رده إلى الأمة وإلى أهل الشورى ليس إلاَّ أمر الخلاف بين علي ومعاوية حول قتلة عثمان، ولم يكن معاوية مدعياً للخلافة ولا منكراً حق علي فيها كما تقرر سابقاً، وإنما كان ممتنعاً عن بيعته، وعن تنفيذ أوامره في الشام حيث كان متغلباً عليها بحكم الواقع لا بحكم القانون، مستفيداً من طاعة الناس له بعد أن بقي والياً فيها زهاء عشرين سنة) [١].

الرابع: خليفة المسلمين لا يستطيع أحد على عزله كائن من يكون فكيف يستطيع أبو موسى أو عمرو بن العاص على ذلك، هذا ما نص عليه علماء أهل السنة فكيف يتفقان على عزل أمير المؤمنين [٢].

الخامس: أن راوي قصة التحكيم أبو مخنف يحيى بن لوط الأخباري التالف الرافضي المتعصب[٣] والتي مفادها: أن عمرو بن العاص اتفق مع أبي موسى الأشعري على عزل علي ومعاوية، فصعد أبو موسى الأشعري المنبر وقال: إني أنزع علياً من الخلافة كما أنزع خاتمي هذا، ثم نزع خاتمه، وقام عمرو وقال: وأنا أنزع علياً كذلك كما نزعه أبو موسى كما أنزع خاتمي هذا واثبت معاوية كما اثبت خاتمي هذا [٤]. وفي ما يأتي أسانيد روايات قصة التحكيم، وحكم العلماء عليها:

١. الرواية التي أخرجها عبد الرزاق والطبري في التاريخ [٥] عن الزهري مرسلاً: قال أبو حاتم في المراسيل [٦]: الزهري لم يدرك الحادثة فهي مرسلة، ومراسيله كأدراج الرياح لا تقوم بها حجة.

٢. طرق أخرى أخرجها ابن عساكر بسنده إلى الزهري وهي مرسلة وفيها أبو بكر بن أبي سبرة، قال عنه الإمام أحمد: كان يضع الحديث[٧]، وفي سنده أيضاً الواقدي وهو متروك [٨].

---

[١] ينظر: تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة من روايات الطبري والمحدثين: ١٣٤/٢.

[٢] ينظر: حقب من التاريخ ص ٨١.

[٣] لقد مرت ترجمته ص ( ) فليراجع.

[٤] ينظر: التاريخ للطبري: ٥١/٤، والكامل في التاريخ: ١٦٨/٣.

[٥] ينظر: تاريخ الطبري، مرويات أبي مخنف، ص ٤٠٤.

[٦] ينظر: المراسيل لأبي حاتم، ص ٣. وينظر أيضاً: الجرح والتعديل: ٢٤٦/١.

[٧] ينظر: تهذيب التهذيب ٢٧/١٢، تاريخ الطبري، مرويات أبي مخنف، ص ٤٠٦.

[٨] ينظر: تاريخ الطبري، مرويات أبي مخنف، ص ٤٠٦.

٣. وأما طرق أبي مخنف فجميعها معلولة، فالأول: وهو أبو مخنف لوط بن يحيى، ضعيف ليس بثقة، وإخباري تالف غالي في الرفض، وأما الثاني قال فيه ابن سعد: كان ضعيفاً، وقال البخاري وأبو حاتم: كان يحيى القطان يضعفه، وقال عثمان الدارمي: ضعيف، وقال النسائي: ضعيف[١].

يقول الدكتور الصلابي: (هذه طرق قصة التحكيم، والمناظرة بين أبي موسى وعمرو بن العاص المزعومة، أفمثل هذا تقوم الحجة ؟ أو يعول على مثل ذلك في تاريخ الصحابة الكرام وعهد الخلفاء الراشدين، عصر القدوة والأسوة، ولو لم يكن في هذه الروايات إلاَّ الاضطراب في متونها لكفاها ضعفاً فكيف إذا أضيف إلى ذلك ضعف أسانيدها) [٢].

السادس: الرواية الصحيحة التي نعتمد عليها والتي هي محل الإنصاف والعدل لتبرئة الصحابي عمرو بن العاص ﷺ ما رواه البخاري في تأريخه والدارقطني، قال الدارقطني: (حدثنا إبراهيم بن همام، حدثنا أبو يوسف الفلوسي، وهو يعقوب بن عبد الرحمن بن جرير، حدثنا الأسود بن شيبان عن عبيد الله بن مضارب عن حصين بن المنذر: لما عزل عمرو معاوية جاء – أي حصين بن المنذر– فضرب فسطاطه قريباً من فسطاط معاوية، فبلغ نبأه معاوية، فأرسل إليه، فقال: إنه بلغني عن هذا – أي عن عمرو –كذا وكذا – أي عزله علياً ومعاوية وتفويضه الأمر إلى كبار الصحابة – فاذهب فانظر ما هذا الذي بلغني عنه، فأتيته، فقلت: أخبرني عن الأمر الذي وليت أنت وأبو موسى، كيف صنعتما فيه ؟ قال: قد قال الناس في ذلك ما قالوا، والله ما كان الأمر على ما قالوا – أي أنهما لم يعزلا ولم يوليا – ولكن تركا الأمر لأعيان الصحابة، ولكن قلت لأبي موسى: ما ترى في هذا الأمر ؟ قال: أرى أنه في النفر الذي توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ، قلت، فأين تجعلني أنا ومعاوية ؟ فقال: إن يُستَعَنْ بكما ففيكما مَعُونةً، وإنْ يُستَغْن، فطالما استغنى أمر الله عنكما، قال: فكانت هي التي فتل معاوية منها نفسه، فأتيته فأخبرته – أي فأتى حصين معاوية فأخبره إن الذي بلغه عنه كما بلغه، فأرسل إلى أبي الأعور الذكواني [٣] فبعثه في خيله فخرج يركض فرسه، ويقول: أين عدو الله، أين

---

[١] ينظر: تحقيق مواقف الصحابة: ٢/٢٢٣، تاريخ الطبري، مرويات أبي مخنف، ص ٤٠٧، التاريخ الكبير للبخاري: ٤/٢/٢٦٧، الجرح والتعديل: ٩/١٣٨، التاريخ للدارمي، ص ٢٣٨، الضعفاء والمتروكون، ص ٢٥٣.

[٢] ينظر: سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ص ٥٠٥، نقلاً عن تاريخ الطبري، مرويات أبي مخنف، ص ٤٠٨.

[٣] هو أبو الأعور السلمي الذكواني: وذكوان قبيلة من سليم، واسمه عمرو بن سفيان كان من كبار قواد معاوية، وفي حرب صفين طلب الأشتر أن يبارزه، فترفع أبو الأعور عن ذلك لأنه لم يرَ الأشتر من انداده. ينظر: المنتقى من منهاج الاعتدال ص ٢٦٤.

هذا الفاسق – أي الفلوسي – راوي هذا الخبر عن الأسود بن شيبان عن عبد الله بن مضارب عن حصين [١].

فهذه الرواية تبين لنا ما جرى على حقيقته لا كما زوَّره المبطلون المضلون من الأخبار، لأجل الدس على هذه النخبة المباركة التي اصطفاها الله عز وجل لنبيه الكريم ﷺ لحمل الرسالة من بعده، فأوغلوا في التشكيك والارتياب لصرف المسلمين عنهم وترك ما وصلنا عنهم من سنة وأخبار.

فعلينا أن نمسك ألسنتنا ونصونها عن السابقين إلى الإسلام، والويل كل الويل من كان خصمه يوم القيامة من الصحابة رضوان الله عليهم، ورحم الله الربيع بن خيثم [٢] لما قيل له: قتل الحسين! قال: أَقَتَلُوه ؟ قالوا: نعم، فقال: **﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾**[٣]، ولم يزد على هذا أبداً، فهذا هو العقل والدين والكف عن أحوال المسلمين وما جرى لهم والتسليم لرب العالمين.

وعن الشعبي قال: سمعت معاوية يقول: لو أن علياً لم يفعل ما فعل ثم كان في غار، لذهب الناس إليه حتى يستخرجوه منه [٤].

قال أبو بكر المروذي: قيل لأبي عبد الله – الإمام أحمد بن حنبل – ونحن بالعسكر، وقد جاء رسل الخليفة، فقال: يا أبا عبد الله ما تقول فيما كان بين علي ومعاوية قال: ما أقول إلاَّ الحسنى [٥].

وقال ابن تيمية في مجموع الفتاوى [٦]: (ويمسكون عما شجر بين الصحابة، ويقولون: إن هذه الآثار المروية في مساويهم منها ما هو كذب ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغيّر من وجهه، والصحيح منه هم فيه معذرون، إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون).

---

[١] رواه البخاري في التاريخ الكبير: ٣٩٨/٥.

[٢] هو أحد تلاميذ عبد الله بن مسعود وأبي أيوب الأنصاري وعمرو بن ميمون، أخذ عن الشعبي وإبراهيم النخعي وأبي بردة، قال له ابن مسعود: لو رآك النبي ﷺ لأحبك، توفي سنة (٦٤) هـ. ينظر: البداية والنهاية: ٢١٧/٨.

[٣] سورة الزمر الآية ٤٦.

[٤] ينظر: السير: ١٥٢/٣.

[٥] ينظر: تاريخ الإسلام: ١٨٦٨/١.

[٦] ينظر: مجموع الفتاوى: ١٥٥/٣.

وقال ابن كثير: (أما ما شجر بينهم بعده عليه الصلاة والسلام: فمنه ما وقع من غير قصد كيوم الجمل، ومنه ما كان عن اجتهاد كيوم صفين، والاجتهاد يخطئ، ولكن صاحبه معذور، وإن أخطأ ومأجور أيضاً، وأما المصيب فله أجران) [١].

إذن فهي مؤامرة كبرى على الإسلام والمسلمين لم ينقطع خبثها ولا عبثها وتخطيطها حتى يعود اللبن في الضرع، وحتى تقوم الساعة، وما علينا نحن أهل السنة والجماعة إلاَّ أن نمسك ألسنتنا عن الخوض فيما وقع بينهم من فتن، وأن ندفع عنهم بكل قول نفيس وعلمي، وأن نترحم عليهم ونعترف لهم بسبقهم إلى الإسلام، فلولاهم – بفضل الله ومنه – لما وصل إلينا دين الله.

يقول الصلابي: (إذ إن جميع متون قصة التحكيم لا يمكن أن تقوم أمام معيار النقد العلمي، بل هي باطلة من عدة وجوه) [٢].

حيوية الأمة الإسلامية وتجددها:

فالدعوة إلى التحكيم وقبوله وترك تسليم قتلة عثمان إلى معاوية ودخول معاوية في طاعة علي والبيعة له تطور فرضته أحداث حرب صفين، إذ أن الحرب أودت بحياة الكثير من المسلمين وفنائهم يعني سيطرة الأعداء على بلاد المسلمين، فقد أبرزت اتجاهاً جماعياً رأى أن وقف القتال وحقن دماء المسلمين ضرورة تقتضيها حماية شوكة الأمة وصيانة قوتها أما عدوها، وهو دليل على حيوية الأمة ووعيها وأثرها في اتخاذ القرارات [٣].

سابع المزاعم:

[١] ينظر: الباعث الحثيث شرع اختصار علوم الحديث، ص ١٨٢.

[٢] ينظر: سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: الدكتور علي محمد الصلابي، ص ٥٠٣.

[٣] دراسة في تاريخ الخلفاء الأمويين، ص ٣٨.

قالوا: إن الفئة الباغية التي قتلت عمار بن ياسر ﷺ هي فئة معاوية؟:

الرد عليهم:

روى البخاري في كتاب الجهاد والسير عن أبي سعيد الخدري ﷺ، قال النبي ﷺ لعمار: ((**تقتله الفئة الباغية**)) وذلك لما كانوا يبنون المسجد فكان الناس ينقلون لبنة لبنة وعمار ينقل لبنتين لبنتين[١].

وقد كان معاوية ﷺ يعرف من نفسه أنه لم يكن منه البغي في حرب صفين، لأنه لم يردها، ولم يبتدئها، ولم يأت لها إلاَّ بعد أن خرج الإمام علي ﷺ من الكوفة وضرب معسكره في النخيلة ليسير إلى الشام، ولما علم معاوية بمقتل عمار ﷺ، قال: (إنما قتله الذين جاؤوا به) [٢]، معتقداً أن الذين قتلوا عثمان هم السبب في مقتل عمار بن ياسر، لأنهم أساس الفتنة وأساس البغي، ولأنهم واصلوا تسعير نارها [٣].

وربما كانت وراء مقتله ﷺ أيدٍ خفية، وهذه الأيدي هي السبب في تأجيج الحرب وإشعال فتيلها، حيث كان في جيش الإمام علي ﷺ أغلب قتلة عثمان والذين يمثلون مراكز مهمة بارزة، منهم في قيادة الجيش، ومنهم استشاريون، وأهل مشورة بدليل أنه لما كاد جيش علي أن ينتصر على جيش معاوية، ورفع أنصار معاوية المصاحف مطالبين بتحكيم القرآن فيها، وشعر الإمام علي ﷺ أن في الأمر خدعة، وأن النصر المبين قد اقترب فرفض وقف الحرب إلاَّ أن أتباعه اختلفوا حول قبول التحكيم ورفضه، فخرج الخوارج عليه، وكانوا جزءاً من جيشه، وأجبروه على قبول التحكيم، فوافق عليه في النهاية مذعناً لرأي الأكثرية، ولكن سرعان ما انقلب هؤلاء إلى رافضين لفكرة التحكيم، ومكفرين كل من يقبل به ورفعوا شعار (لا حكم إلاَّ لله وليس إلى الرجال)[٤].

---

[١] ينظر: صحيح البخاري: ٢٠٧/٣ ، وأخرجه الإمام أحمد: ٩١/٣.

[٢] ينظر: مسند الإمام أحمد: ١٦١/٢ بسند صحيح. قال ابن القيم في الصواعق المرسلة: ١٨٤/١: (نعم التأول الباطل تأويل أهل الشام قوله ﷺ لعمار: ((**تقتلك الفئة الباغية**))، فقالوا: نحن لم نقتله إنما قتله من جاء به حتى أوقعه بين رماحنا، فهذا هو التأويل الباطل المخالف لحقيقة اللفظ وظاهره، فإن الذي قتله هو الذي باشر قتله، لا من استنصر به). وقال ابن كثير في البداية والنهاية: ٢٢١/٦: (فقول معاوية: إنما قتله من قدمه إلى سيوفنا، تأويل بعيد جداً، إذ لو كان كذلك لكان أمير الجيش هو القاتل للذين يقتلون في سبيل الله، حيث قدمهم على سيوف الأعداء). وقال القرطبي في التذكرة: ٢٢٣/٢: (وقد أجاب علي ﷺ عن قول معاوية بأن قال: فرسول الله ﷺ إذن بقتل حمزة حين أخرجه، وهذا من علي ﷺ إلزام، وحجة لا اعتراض عليها).

[٣] ينظر: العواصم من القواصم ص ١٥٨.

[٤] ينظر: المؤامرة الكبرى ص ٣٦.

فحديث ((**تقتله الفئة الباغية**)) من معجزات النبي ﷺ، والطائفتان المتقاتلتان مؤمنتان، لقوله تعالى ﴿**وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ**﴾ [1].

وكذلك أخبر النبي ﷺ في حديث آخر، قال: ((**تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق**)) وفي رواية أخرى ((**تقتلهم أدنى الطائفتين إلى الحق**))[2].

والفرقة المارقة التي خرجت قاتلها الإمام علي رضي الله عنه وهم الخوارج، وقال ﷺ في الحسن بن علي رضي الله عنهما: ((**إن ابني هذا سيد، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين**))[3].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمة الله) ما نصه: (ولم يكن معاوية ممن يختار الحرب ابتداءً، بل كان من أشد الناس حرصاً على أن لا يكون قتال، وكان غيره أحرص على القتال منه وقتال صفين فيه أقوال، فمنهم من يقول: كلاهما كان مجتهداً مصيباً، كما يقول ذلك كثير من أهل الكلام والفقه والحديث ممن يقول: كل مجتهد مصيب، ويقول: كانا مجتهدين، وهذا قول كثير من الأشعرية والكرامية، وتقول الكرامية: كلاهما إمام مصيب، ويجوز نصب إمامين للحاجة، ومنهم من يقول: علي هو المصيب وحده، ومعاوية مجتهد مخطئ، كما يقول ذلك طوائف من أهل الكلام والفقهاء أهل المذاهب الأربعة، وقد حكى هذه الأقوال الثلاثة أبو عبد الله حامد من أصحاب الإمام أحمد وغيره، ومنهم من يقول: كان الصواب أن لا يكون قتال، وكان ترك القتال خيراً للطائفتين، فليس في الاقتتال صواب، ولكن علياً كان أقرب إلى الحق من معاوية والقتال فتنة، ليس بواجب ولا مستحب، وكان ترك القتال خيراً للطائفتين مع أن علياً كان أولى بالحق وهذا قول أحمد، وأكثر أهل الحديث، وأكثر أئمة الفقهاء، وهو قول أكابر الصحابة والتابعين لهم بإحسان، وهو قول عمران بن حصين رضي الله عنه وكان ينهى عن بيع السلاح في ذلك القتال، ويقول: هو بيع السلاح في الفتنة، وهو قول أسامة بن زيد، ومحمد بن مسلمة، وابن عمر، وسعد بن أبي وقاص، وأكثر من بقي من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم ولهذا كان مذهب أهل السنة الإمساك عما شجر بين الصحابة، فإنه قد ثبتت فضائلهم ووجبت موالاتهم ومحبتهم)[4].

---

[1] سورة الحُجرات الآية (٩).

[2] صحيح مسلم: ٢/٧٤٥ ، ٧٤٦.

[3] صحيح البخاري (٢٧٠٤) و (٣٧٤٦) و (٧١٠٩)، والترمذي (٣٧٧٥)، والنسائي: ٣/١٠٧، وأبو داود (٤٦٧٢). والطبراني (٢٥٨٨) و (٢٥٩٢) و (٢٥٩٣)، وأحمد: ٥/٣٨ و ٤٤ و ٤٩ و ٥١.

[4] ينظر: منهاج السنة ابن تيمية: ٢/٢٦٩ وما بعدها.

من الذي قتل عمار بن ياسر ﷺ

روى الإمام الذهبي قال: (عن مسلم بن إبراهيم: حدثنا ربيعة بن كلثوم، حدثنا أبي قال: كنت بواسط، فجاء أبو الغادية عليه مقطعات، وهو طوال، فلما قعد، قال: كنا نعد عماراً من خيارنا، فإني لفي مسجد قباء إذ هو يقول وذكر كلمة لو وجدت عليه أعواناً لوطئته، فلما كان يوم صفين، أقبل يمشي أول الكتيبة، فطعنه رجل فانكشف المغفر عنه فأضر به، فإذا رأس عمار، قال: يقول مولى لنا: لم أر أبين ضلالة منه)[1].

وروى الإمام أحمد وابن سعد عن عفان، حدثنا حماد حدثنا كلثوم بن جبر، عن أبي الغادية، قال: سمعت عماراً يقع في عثمان يشتمه، فتوعدته بالقتل فلما كان يوم صفين، جعل عمار يحمل على الناس، فقيل: هذا عمار، فطعنتُه في ركبته، فوقع فقتلته، فقيل: قتل عمار، وأخبر عمرو بن العاص، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((**إن قاتله وسالبه في النار**))[2].

وأما معاوية ﷺ فانه كان يدعو بأن لا تكون منية عمار بيديه. فقد روى الطبراني في الكبير[3] قال: دخل معاوية على عمار وهو يمرض، فلما خرج من عنده قال: اللهم لا تجعل منيته بأيدينا، فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((**تقتل عماراً الفئة الباغية**)).

فالذي قتل عماراً هو أبو الغادية حيث كان يضمر لعمار الوقيعة، فلما كان يوم صفين نال منه، وأبو الغادية هذا كان في جيش معاوية ولما علم معاوية بمقتله، قال: إنما قتله الذين جاءوا به. والله اعلم.

قال الأوزاعي (رحمه الله): (سأل رجل الحسن البصري عن علي وعثمان، فقال كانت لهذا سابقة، ولهذا سابقة، ولهذا قرابة، ولهذا قرابة وابتلي هذا وعوفي هذا، فسأله عن علي ومعاوية، فقال: كان لهذا قرابة، ولهذا قرابة، ولهذا سابقة وليس لهذا سابقة، وابتليا جميعاً)[4].

---

(١) ينظر: السير: ٤٢٥/١، والحديث أخرجه ابن سعد: ١٨٥/١/٣ – ١٨٦ ورجاله ثقات، وأبو الغادية، قال الحافظ: اسمه يسار بن سبع، سكن الشام ونزل واسط، وأدرك النبي ﷺ وسمع منه قوله: ((**لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض**)) وكان محباً لعثمان، وهو الذي قتل عمار بن ياسر: وكان إذا استأذن على معاوية وغيره يقول: قاتل عمار بالباب. يتبجح بذلك، وانظر إلى العجب ! يروي عن النبي ﷺ: النهي عن القتل ثم يقتل مثل عمار !.

(٢) ينظر: مسند الإمام احمد ١٩٨/٤، ابن سعد ١٨٦/١/٣. علق عليه شعيب الارنؤوط: إسناده قوي.

(٣) ٣٤٠/١٩ برقم (٩٨٢)، قال في (المجمع للهيتمي) ٢٩٦/٩، وابنة هشام والراوي عنها لم اعرفهما وبقية رجاله ثقات.

(٤) ينظر: السير: ١٤٢/٣.

لهذا نوجه النصح والإرشاد بالإمساك عما بدر منهم، ونكل نياتهم إلى الله سبحانه، ولا نتعرضهم بسوء، فعن عبد الله بن مغفل ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((**الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضاً بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضه، ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه**))[1].

وخير جواب قاله عمر بن عبد العزيز (رحمه الله) لمن سأله عما وقع بين علي ومعاوية رضي الله عنهما فقال: (تلك دماء طهر الله أيدينا منها فلا نخوض فيها بألسنتنا)[2].

فهذه الأقوال تغني عن كثير من الكلام، وأما مهاترات الغلاة والمتعصبين فينبغي تكذيبها ودحضها وعدم الالتفات إليها: لأنهم عن الحق غافلون وإلى الباطل مائلون سائرون.

معنى البغي والبغاة:

المعنى اللغوي للبغي: تدل على التعدي والتجاوز لقوله تعالى: ﴿**فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ**﴾ [3]، وبغى عليه: استطال، وبابه رمى، وكل مجاوزة وإفراط على المقدار الذي هو حد الشيء فهو بغي[4].

والبغاة في اللغة: جمع باغي وباغية، وهي تعني الزاني والزانية، أو الفاجر والفاجرة، وفي أصل اللغة يدل على معنى الذم، وله دلالة لغوية أخرى، فإن لفظ (الباغي) أو (البغاة) معناه الخروج عن السلطان.

وأما **المعنى الاصطلاحي**: كل من خرج عن حكم الخليفة ولم يبايعه سموا بغاة، ووجب على الخليفة أن يقاتلهم حتى يرجعوا إلى الصواب لأن في خروجهم شق صف الأمة ويترتب على هذا ما لا يحمد عاقبته.

رأي الفقهاء حول ما حدث بين علي ومعاوية رضي الله عنهما:

قال الإمام ابن حجر الهيتمي في التطهير[1] ما نصه: (وإنما قاتلهم مع ذلك لأن البغاة يجب على الإمام قتالهم، وهؤلاء بغاة إذ ليس من شرط البغي الإثم بل من شرطه التأويل الغير القطعي البطلان، ومن ثم قال

---

[1] رواه الترمذي (٣٨٦٢)، وأحمد: ١٧/٤، والبخاري في (التاريخ الكبير): ١٣١/٥، وابن حبان (٢٢٨٤) وصححه، وقال الترمذي حديث حسن.

[2] ينظر: التاج: ٣٧٥/٣ –كتاب الفضائل – فضل معاوية رضي الله عنه.

[3] سورة البقرة الآية ١٧٣.

[4] ينظر: مختار الصحاح، مادة (بغى) ص ٥٩.

أئمتنا: ليس البغي اسم ذم، وقال الشافعي ﷺ: أخذت أحكام قتال البغاة مما فعله علي لما قاتل معاوية ثم ما ذكر عن علي صريح أيضاً في قوله عز من قائل ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يشمل معاوية وعلياً وأتباعهما).

وقال القرطبي: (وقال الإمام أبو المعالي في كتاب الإرشاد، فصل علي ﷺ، كان إماماً حقاً في توليته، ومقاتلوه بغاة، وحسن الظن بهم يقتضي أن يظن بهم قصد الخير وإن أخطئوه) [٢].

فمن هذا يفهم أن معنى البغاة لا يلزم الإثم، لأن معاوية كان مجتهداً متأولاً، وقد أخطأ في تصويبه، فله بهذا الاجتهاد الخاطئ أجر واحد.

ويدل على أنه غير آثم قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾[٣].

وكذلك قول الإمام علي ﷺ: (**قتلاي وقتلاهم في الجنة**) [٤]، فليس كل باغٍ آثماً، فإنه ليس من شرط البغي الإثم، فإذا كان القتال الذي حدث بينهما ليس بواجب ولا مستحب، وامتناع كثير من الصحابة عن القتال كأمثال سعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وعبد الله بن عامر، ومحمد بن مسلمة، وأنس بن مالك، وأبو بكرة الثقفي، والأحنف بن قيس، وأبو أيوب الأنصاري، وأبو موسى الأشعري، وأبو مسعود الأنصاري، والوليد بن عقبة، وسعيد بن العاص، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وأبو برزة الأسلمي، وأهبان بن صيفي، وسلمة بن الأكوع، وهم الذين بايعوا علياً، ألاَ يدل هذا على أن نوع القتال الذي دار بينهما قتال فتنة ليس غير، وقتال الفتنة إنما يحدث باجتهاد من كلا الطرفين فيقع به ما لا يتوقع من الكوارث، ثم إن قتال البغاة لأجل إرجاعهم إلى الصف المسلم، هذا ما قرره الفقهاء، وقد تقدم بهذا الخصوص قول الإمام ابن تيمية (رحمه الله).

وعن زياد بن الحارث قال: كنت إلى جانب عمار بن ياسر بصفين وركبتي تمس ركبته، فقال رجال: كفر أهل الشام، فقال عمار: لا تقولوا ذلك، نبينا ونبيهم واحد، وقبلتنا وقبلتهم واحدة، ولكنهم قوم مفتونون جاروا عن الحق، فحق علينا أن نقاتلهم حتى يرجعوا إليه [٥].

---

[١] ينظر: التطهير ص ٣٥.

[٢] ينظر: التذكرة: ٢/٢٢٣.

[٣] سورة الحُجرات الآية (٩).

[٤] ذكر الخبر في صفحة ( ).

[٥] ينظر: مصنف ابن أبي شيبة: ٧/٥٤٧ برقم (٣٧٨٤١).

وفي رواية أخرى [1]: عن شيخ يقال له رباح، قال: قال عمار: لا تقولوا كفر أهل الشام، ولكن قولوا فسقوا وظلموا.

إذن التصويب مع الإمام علي ﷺ، وحديث ((**تقتلك الفئة الباغية**)) من الأولى أن يترك على إطلاقه من غير الخوض في أعراض الصحابة، لئلا تكون النتائج ليس من صالحنا، يقول تعالى: ﴿**وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ**﴾[2].

يقول الإمام أحمد: (حديث ((**تقتلك الفئة الباغية**)) لا أتكلم فيه تركه أسلم)، وقال أيضاً: (هو كما قال رسول الله ﷺ ((**تقتله الفئة الباغية**)) وسكت)[3].

وقال ابن حجر في فتح الباري[4] ما نصه: (ذهب جمهور أهل السنة إلى تصويب من قاتل مع علي، وقد ثبت أن من قاتل علياً كانوا بغاة، ومع هذا التصويب فهم متفقون على أنه لا يذم واحد من هؤلاء، بل يقولون اجتهدوا فأخطأوا).

فالواجب الشرعي الملزم أن نقول: إنَّ ما ذهب إليه أئمتنا هو الصواب، وإن كلا الطرفين إنما قاتلوا عن اجتهاد، والأمر فتنة، ما حدث منهم رضوان الله عليهم نفوضه إلى الله عز وجل، ولا نبغي إلاَّ وجهه ورضاه وإن يجنبنا معصيته.

---

[1] ينظر: مصنف ابن أبي شيبة: ٥٤٧/٧ برقم (٣٧٨٤٢). والفسق والظلم ليس كالكفر.

[2] سورة الأنبياء الآية (٤٧).

[3] ينظر: السنة للخلال ص ٤٦٣.

[4] ٧٢/١٣.

ثامن المزاعم:

قالوا: لم يزل أمر الأمة في أيام معاوية فاسداً منغصاً يتولى عليهم الظالمون المعتدون، بل المنافقون الكافرون وأهل الحق أذل من اليهود.

الرد عليهم:

بل لم يزل الإسلام عزيزاً في ازدياد في أيام معاوية ﷺ، وهذا ما أخبر به رسول الله ﷺ في الحديث الذي يرويه جابر بن سمرة، قال: دخلت مع أبي على النبي ﷺ فسمعته يقول: ((**لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً**)) ثم تكلم النبي ﷺ بكلمة خفيت عني فسألت أبي، ماذا قال النبي ﷺ ؟ قال: ((**كلهم من قريش**))، وفي لفظ ((**لا يزال هذا الأمر عزيزاً إلى اثني عشر خليفة**))[1].

وكان الأمر كما قال النبي ﷺ، والإثنى عشر هم: الخلفاء الراشدون الأربعة، ومعاوية، وابنه يزيد، وعبد الملك بن مروان، وأولاده الأربعة، (الوليد، وسليمان، ويزيد، وهشام) وبينهم عمر بن عبد العزيز، ثم أخذ الأمر في الانحلال [2].

وفعلاً عز الإسلام في زمن معاوية حيث وصل الإسلام إلى أصقاع شتى، وكان معاوية أول ملوك المسلمين، وهو خير ملوكهم، وهذا مصداق قوله ﷺ: ((**خلافة النبوة ثلاثون سنة، ثم يؤتي الله ملكه من يشاء**)) [3].

فكانت خلافة أبي بكر سنتين وثلاثة أشهر، وخلافة عمر عشر سنين ونصف السنة، وخلافة عثمان اثنتي عشر سنة، وخلافة علي أربع سنين وتسعة أشهر، وخلافة الحسن ابنه ستة أشهر، ثم انتقلت الإمامة لمعاوية، لما فوض إليه الحسن بن علي رضي الله عنهما الخلافة، فإن الحسن بايعه أهل العراق بعد موت أبيه، ثم بعد ستة أشهر فوض الأمر إلى معاوية، وظهر صدق قول النبي ﷺ: ((**إن ابني هذا سيد، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين**)) [4].

---

[1] أخرجه البخاري (٧٢٢٢) و (٧٢٢٣)، ومسلم (١٨٢١)، والترمذي (٢٢٢٤)، وأحمد: ٥/٨٦، ٨٧، ٨٩، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، والطبراني (١٧٩١ – ١٨٠١).

[2] ينظر: فتح الباري: ١٣/٢١١- ٢١٥.

[3] ينظر: سنن أبي داود (٤٦٤٦)، وأحمد في المسند (٢٧٣٠٤)، (٥٠٢٤٤).

[4] سبق تخريجه ص ( ).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة [١]: (وهذا الحديث يبين أن الإصلاح بين الطائفتين كان ممدوحاً يحبه الله ورسوله، وأن ما فعله الحسن من ذلك كان من أعظم فضائله ومناقبه التي أثنى بها عليه النبي ﷺ ولو كان القتال واجباً أو مستحباً لم يثنِ النبي ﷺ بترك واجب أو مستحب).

وقد أخبرنا رسول الله ﷺ أن إمارة معاوية رحمة، فعن أبي عبيدة عامر بن الجراح قال: قال رسول الله ﷺ: ((**أول دينكم نبوة ورحمة ثم ملك ورحمة ثم ملك أعفر ثم ملك وجبروت يستحل فيها الخمر والحرير**)) قال أبو محمد سئل عن أعفر فقال: يشبهه بالتراب وليس فيه خير [٢].

والذي يؤكد أن خلافة معاوية كانت رحمة تأييد الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم وعدم اعتراضهم، فقد روي عن الأوزاعي أنه قال: (أكدت خلافة معاوية عدة من أصحاب رسول الله ﷺ منهم سعد، وأسامة، وجابر، وابن عمر، وزيد بن ثابت، ومسلمة بن مخلد، وأبو سعيد الخدري، ورافع بن خديج، وأبو أمامة، وأنس بن مالك، ورجال أكثر مما سميت أضعاف مضاعفة، كانوا مصابيح الهدى، وأوعية العلم، حضروا الكتاب تنزيله، وأخذوا عن رسول الله تأويله، ومن التابعين لهم بإحسان إن شاء الله، منهم: عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث، وسعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، وعبد الله بن محيريز في أشباه له، لم ينزعوا يده عن مجامعة في أمة محمد ﷺ) [٣].

وللفائدة نذكر بعضاً من غزواته وفتوحاته التي كانت سبباً لعزة الإسلام واتساع نطاقه.

القسم الأول: غزواته وفتوحاته عندما كان والياً على بلاد الشام:

١- قال الإمام أحمد: فتحت قيسارية سنة (١٩) وأميرها معاوية [٤].

٢- غزا معاوية في البحر ومعه امرأته فاختة، ومعه عبادة بن الصامت وامرأته، فأتى قبرص، وكان ذلك في زمن عثمان سنة خمس وعشرين[٥].

---

[١] ٢٤٢/٢.

[٢] سنن الدارمي: ١١٤/٢ ورجاله ثقات إلاَّ أنه قيل: إن مكحولاً لم يسمع من أبي ثعلبة الخشني، قال حسين سليم أسد: إسناده منقطع.

[٣] ينظر: البداية والنهاية: ٣٣/٨.

[٤] ينظر: تاريخ دمشق لأبي زرعة: ١٧٩/١.

[٥] ينظر: المصدر نفسه: ١٨٤/١.

روى الإمام البخاري[١] عن أنس أن النبي ﷺ نام عندها القيلولة ثم استيقظ وهو يضحك لأنه رأى ناساً من أمته غزاة في سبيل الله يركبون ثبج البحر – أي وسطه ومعظمه – ملوكاً على الأسرَّة، ثم وضع رأسه فنام واستيقظ وقد رأى مثل الرؤيا الأولى، فقالت أم حرام: ادع الله أن يجعلني منهم، فقال لها: ((**أنت من الأولين**)).

قال الحافظ ابن كثير: يعني جيش معاوية حين غزا قبرص ففتحها سنة (٢٧) أيام عثمان بن عفان (بقيادة معاوية، عقب إنشائه الأسطول الإسلامي الأول في التاريخ) وكانت معهم أم حرام في صحبة زوجها عبادة بن الصامت ومعهم من الصحابة أبي الدرداء وأبي ذر وغيرهما وماتت أم حرام في سبيل الله وقبرها بقبرص إلى اليوم وهذا من أعظم دلائل النبوة [٢].

٣- غزا معاوية ملطية وأفريقية وحصن المرَّة من ارض الروم في زمن عثمان رضي الله عنه [٣].

٤- غزا بلاد الروم زمن عثمان رضي الله عنه [٤].

القسم الثاني: الغزوات والفتوحات في خلافته:

لقد أعز الله الإسلام بتولي معاوية الخلافة حيث تحققت في أيامه فتوحات كثيرة بعد أن انحسر الجهاد بسبب الفتن التي علقت بالساحة الإسلامية ومما يؤكد ذلك:

ما أخرجه أبو زرعة الدمشقي بإسناده قال: (لما قتل عثمان واختلف الناس لم تكن للناس غازية ولا صائفة حتى اجتمعت الأمة على معاوية) [٥].

وقال أبو بكر المالكي: (فوقعت الفتنة واستشهد عثمان ﷺ وولي بعده علي ﷺ وبقيت أفريقية على حالها إلى ولاية معاوية ﷺ) [٦].

---

[١] البخاري: ٥/٢٣١٦ برقم (٥٩٢٦)، ومسلم: ٣/١٥١٨ برقم ١٦٠- (١٩١٢) .

[٢] المهلب بن أبي صفرة الأزدي، أمير خراسان، وصاحب الحروب والفتوحات، قال عنه أبو إسحاق السبيعي: لم أر أميراً أيمن نقيبة ولا أشجع لقاءً، ولا أبعد مما يكره، ولا أقرب مما يحب من المهلب، كان مولده عام الفتح، ولأبيه صحبة، وتوفي سنة (٨٢) هـ. ينظر: العبر: ج١ ص ١٦.

[٣] انظر: التاريخ لأبن خياط ص ١٤٤.

[٤] انظر: المصدر نفسه.

[٥] انظر: مختصر تاريخ دمشق ص ٢٢٤٠، مرويات خلافة معاوية في تاريخ الطبري ص ٣١٠.

[٦] الحسن بن علي بن أبي طالب ص ٣٦٠ نقلاً من كتاب رياض النفوس ١/٢٧.

ومن الفتوحات والغزوات التي حدثت في خلافته:

١- تم فتح مدينة (كابل) سنة (٤٤ هـ)، وفي السنة نفسها غزا المهلب بن أبي صفرة[١] أرض الهند، فسار إلى (قندابيل)، ثم أخذ إلى (نبة الأهواز)، وهما في سفح جبل كابل،

فلقيهم عدو، هزمهم الله وملأ المسلمون أيديهم وانصرفوا سالمين [٢].

٢- وفي سنة (٤٥هـ) غزا معاوية بن خديج[٣] أفريقية، وافتتح ابن عامر عبد الله بن سوار العبدي، فافتتح (القيقان) وأصاب غنائم[٤].

٣- وفي سنة (٤٦هـ) زحف الأتراك، فأخرجوا المسلمين من كابل وغلبوا على (زابلستان) و (رخج) حتى انتهوا ﷺ إلى (بست) فلقيهم الربيع بن زياد[٥] ببُست فهزم الله (رتبيل)، فاتبعه الربيع إلى الرخج[٦].

٤- وفي سنة (٤٧هـ) غزا عبد الله بن سوار العبدي [٧] (القيقان)، ولكن جمع له الترك فقتلوه، وغلب المشركون المشركون بلاد القيقان، وفيها غزا رويفع بن ثابت الأنصاري (إنطابلس) [٨].

---

[١] ينظر: الإصابة: ٢/٢٨١.

[٢] انظر: التاريخ لابن خياط ص ١٩١.

[٣] هو: معاوية بن خديج ابن جفنة بن قتيرة الأمير، قائد الكتائب، أبو نعيم وأبو عبد الرحمن الكندي، ثم السكوني، له صحبة ورواية قليلة عن النبي ﷺ، وروى أيضاً عن عمر وأبي ذر ومعاوية، وحدث عنه ابنه عبد الرحمن، وعلي بن رباح، وعرفطة بن عمرو وآخرون، ولي إمرة مصر لمعاوية، وغزو المغرب، وشهد وقعة اليرموك، قد كان ملكاً مطاعاً من أشراف كندة، غضب لحجر بن عدي لأنه كندي، مات بمصر سنة (٥٢) هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء: ج٤ ص٢١ رقم الترجمة (٣٦٨).

[٤] انظر: التاريخ لابن خياط ص ١٩٢.

[٥] الربيع بن زياد الحارثي: يكنى أبا عبد الرحمن، روى عن: أبي بن كعب، وكعب الأحبار، وروى عنه: أبو مخلد، وحفصة بنت سيرين، ولى خراسان لمعاوية، وكان الحسن البصري كاتباً له. قال أبو أحمد الحاكم في الكنى: لما بلغ الربيع بن زياد مقتل حجر بن عدي دعا فقال: اللهم إن كان للربيع عندك خير فاقبضه إليك وعجل، فزعموا أنه لم يبرح من مجلسه حتى مات رحمه الله وذلك سنة ٥٥ هـ . ينظر: تاريخ الإسلام: ج١ ص٥٢٨، تاريخ ابن خلدون: ج٣ ص ١٦٩.

[٦] انظر: تاريخ ابن خياط ص ١٩٢.

[٧] غزا عبد الله بن سوار العبدي القيقان فجمع له الترك والتقوا فاستشهد سنة (٤٨) هـ. ينظر: تاريخ الإسلام: ج١ ص٤٩٥.

[٨] انظر: تاريخ ابن خياط ص ١٩٢.

٥- وفي سنة (٤٩هـ)، خرج على معاوية شبيبُ بن بجرة [١]، فوجه إليه المغيرة كثير بن شهاب الحارثي فقتله بأذربيجان[٢].

٦- وفي سنة (٥٠ هـ) افتتح عقبة بن نافع[٣] أفريقية، وفيها غزا معاوية بن خديج جلولاء بأرض المغرب فحاصر أهلها ونصب عليها المجانيق، وفيا غزا يزيد بن معاوية أرض الروم، ومعه أبو أيوب الأنصاري ﷺ، وفيها قدم الربيع بن زياد الحارثي خراسان، فغزا (بلخا)، ثم غزا الربيع (قهستان)، ففتحها عنوة، وفيها غزا سنان بن سلمة بن المحبق[٤] (القيقان) [٥].

٧- وفي سنة (٥٣ هـ) غزا المسلمون بقيادة عباد بن زياد[٦] (القندهار) حتى بلغ بيت الذهب، وجمع له الهند جمعاً فقاتلهم فهزم الله الهند[٧].

٨- وفي سنة (٥٤ هـ) غزا عبيد الله بن زياد [٨]خراسان، وافتتح زامين ونصف من بيكند، وهما في بخارى، وفيها غزا مسلمة بن مخلد خالد بن ثابت الفهمي[٩] بلاد المغرب[١٠].

٩- وفي سنة (٥٦ هـ) غزا سعيد بن عثمان بن عفان[١] ومعه المهلب بن أبي صفرة، وطلحة بن عبيد الله بن خالد الطليحات، وأوس بن ثعلبة من بني تيم اللات، وربيعة بن عسل اليربوعي، فغزا سمرقند[٢].

---

[١] شبيب بن بجرة الأشجعي: قتل سنة (٤٩) هـ وكان ممن شهد النهروان، قيل: إن ابن ملجم لقي شبيب الأشجعي فأعلمه ما يريد من قتل علي فدعاه أن يكون معه فأجابه إلى ذلك، فقام ابن ملجم وشبيب فأخذا أسيافهما ثم جاءا حتى جلسا في مقابل السدة التي يخرج منها علي ﷺ، فلما خرج اعترضه الرجلان فضرب الاثنان سيفهما، فأما سيف ابن ملجم فأصاب جبهته إلى قربه ووصل إلى دماغه، وكان قد سن سيفاً شهراً، وأما شبيب فوق في الطاق فسمع علي يقول لا يفوتنكم الرجل وشد الناس عليهما من كل جانب، فأما شبيب فأفلت.. انظر: تأريخ الإسلام: ج١ ص٤٧٩.

[٢] انظر: تاريخ ابن خياط ص ١٩٤.

[٣] عقبة بن نافع القرشي الفهري الأمير، نائب أفريقية لمعاوية وليزيد، وهو الذي أنشأ القيروان فغصب وأسكنها الناس، وكان ذا شجاعة وحزم وديانة، لم يصح له صحبة، شهد فتح مصر واختط بها، قتل سنة (٦٣) هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء: ج٤ ص٢٨٨ رقم الترجمة (٤٩٦).

[٤] سنان بن سلمة بن المحبق الهذلي أبو عبد الرحمن، أحد الشجعان المذكورين، ولد يوم الفتح فسماه رسول الله ﷺ سناناً، توفي في حدود (٩٠) هـ، وروى له مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة. ينظر: الوافي في الوفيات ص ٢١٥٥.

[٥] انظر: تاريخ ابن خياط ص ١٩٧، ١٩٨.

[٦] عباد بن زياد أخو الأمير عبيد الله بن زياد، ولي إمرة سجستان، وتوفي في حدود (٩٠) هـ. ينظر الوافي في الوفيات ص ٢٢٣٠.

[٧] انظر: تاريخ ابن خياط ص ٢٠٦.

[٨] عبيد الله بن زياد بن أبيه: أمير العراق، أبو حفص، ولي البصرة سنة (٥٥) هـ وعمره (٢٢) سنة وولي خراسان، فكان أول عربي قطع جيحون، وافتتح بيكند وغيرها، وكان جميل الصورة قبيح السريرة، قتل عبيد الله يوم عاشوراء سنة (٦٧) هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء: ٢٩٧/٤ رقم الترجمة (٥٠٣).

[٩] مسلمة بن مخلد: الأمير، نائب مصر لمعاوية، يكنى أبا معن، له صحبة، ولا صحبة لأبيه، حدث عنه أبو أيوب الأنصاري، وأبو قبيل، وابن سيرين، وكان وكان من أمراء معاوية ثم ولي له وليزيد إمرة مصر، توفي سنة (٦٢) هـ بالإسكندرية. ينظر: تاريخ الإسلام: ٢٤٢/٥، و طبقات ابن سعد ٥٠٤/٧.

[١٠] انظر: تاريخ ابن خياط ص ٢١٠.

١٠- وفي سنة (٥٧ هـ) صَالحَ حسان بن النعمان[٣] البربر ووضع عليها الخراج[٤].

١١- وفي سنة (٥٩ هـ) غزا أبو المهاجر قرطاجنة [٥].

١٢- استطاع معاوية ﷺ أن يضعف من شوكة الخوارج فمن ذلك تصدى لحركة فروة بن نوفل الأشجعي وحركة المستورد بن علف التيمي، وحركة حيان بن ظبيان السلمي، وهذه كلها في الكوفة، وفي البصرة تصدى لحركة يزيد الباهلي، وسهم الهجيمي، وحركة قريب الأزدي وزحاف الطائي وغيرهم [٦].

[١] سعيد بن عثمان: أبو عثمان القرشي الأموي المدني، سمع أباه وطلحة بن عبيد الله، ولاه معاوية خراسان وفتح سمرقند، انصرف سعيد بعد موت معاوية إلى المدينة فقتله أعلاج كان قدم بهم من سمرقند. ينظر: الوافي في الوفيات ص ٣٠٧٦.

[٢] انظر: تاريخ ابن خياط ص ٢١١.

[٣] حسان بن النعمان بن المنذر الغساني أمير المغرب: كان بطلاً شجاعاً مجاهداً لبيباً كبير القدر، وجهه معاوية سنة (٥٧)هـ فصالح البربر ورتب عليهم الخراج وانعمرت البلاد، له غزوات عدة، توفي سنة (٨٠) هـ. ينظر: تاريخ الإسلام ج٥ ص٣٩٢، العبر ج١ ص٩٢.

[٤] انظر: تاريخ ابن خياط ٢١٣.

[٥] انظر: المصدر نفسه ٢١٥.

[٦] الحسن بن علي بن أبي طالب للصلابي ص ٣٦٢.

تاسع المزاعم:

قالوا: لقد كان معاوية يسب علياً على المنابر:

مقدمة:

لقد اتهم الشيعة معاوية ﷺ بسب علي ﷺ ولعنه فوق المنابر، ومما يؤسف له أن هذه الفرية تلقفتها أسماع المؤرخين ودونوها في كتبهم [1]حتى صارت عندهم من المسلمات التي لا مجال لمناقشتها والتي لم تثبت أية رواية صحيحة بشأنها، وكان من الأولى إخضاعها للنقد والتحليل قبل تدوينها، بينما نجد كتب التأريخ الصحيح تؤكد خلاف ما ذكره هؤلاء من احترام وتقدير معاوية لأمير المؤمنين علي وأهل بيته الأطهار رضوان الله عليهم.

الرد عليهم:

نقول: كيف كان معاوية يسب علياً على المنبر، وهو القائل: (علي خير مني) هل كان في معاوية نفاق، أو خوف ؟ وهل كان معاوية غافلاً عن حديث النبي ﷺ ((**من سب أصحابي فقد سبني**)) [2]، ثم ما هي الأسباب الموجبة لسب الإمام علي ﷺ، هل هي الخلافة ؟ فلم يكن معاوية ينازعه في الخلافة كما تقدم، واعترف مراراً أن علياً ﷺ هو الخليفة الذي بايعه المسلمون، والأحداث والأدلة تنطق بهذا.

وهل كان معاوية ﷺ لا يعلم بحديث رسول الله ﷺ لعلي ﷺ: ((**أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلاَّ أنه لا نبي بعدي**)) [3]. ؟

إلى غير ذلك من الأحاديث التي تمدح علياً ﷺ.

قال ابن كثير: (فإنه من أبعد المحال على من كانت هذه سيرته أن يحمل الناس على لعن علي ﷺ على المنابر وهو من هو في الفضل، وهذا يعني أن أولئك السلف وأهل العلم من بعدهم الذين أثنوا عليه ذلك الثناء البالغ قد مالؤوه على الظلم والبغي واتفقوا على الضلال) [1].

---

[1] كما في كتب الدميري واليعقوبي وأبي فرج الأصبهاني. انظر: الحسن بن علي: د. علي محمد الصلابي ص ٣٥١.

[2] انظر: مجمع الزوائد: ٢١/١٠ وقال: رواه الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما.

[3] أخرجه البخاري (٣٧٠٦)، (٤٤١٦)، ومسلم (٢٤٠٤)، والترمذي (٣٧٦٤)، (٣٧٣١)، واحمد في (المسند) ١٧٠/١ و ١٧٤ و ١٧٥ و ١٧٧ و ١٧٩ و ١٨٢ و ٩٥٦ و ٩٥٧ و ١٠٤١ و ١٠٤٥.

يقول الدكتور الصلابي: (فحكاية لعن علي ﷺ على منابر بني أمية لا تتفق مع منطق الحوادث وطبيعة المتخاصمين، فإذا رجعنا إلى الكتب التاريخية المعاصرة لبني أمية، فإننا لا نجد فيها ذكراً لشيء من ذلك أبداً، وإنما نجده في كتب المتأخرين الذين كتبوا تأريخهم في عصر بني العباس بقصد أن يسيئوا إلى سمعة بني أمية في نظر الجمهور الإسلامي، وقد كتب ذلك المسعودي في مروج الذهب وغيره من كتاب الشيعة وقد تسربت تلك الأكذوبة إلى كتب تاريخ أهل السنة ولا يوجد فيها رواية صحيحة) [٢].

أما حديث مسلم في صحيحه من حديث سعد بن أبي وقاص، قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً، فقال: ما منعك أن تسب أبا التراب ؟ فقال: أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله ﷺ فلن أسبه، لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول، وخلَّفه في بعض مغازيه، فقال له عليّ: يا رسول الله، خلفتني مع النساء والصبيان ؟ فقال له رسول الله ﷺ: ((**أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلاَّ أنه لا نبوة بعدي**))، وسمعته يقول يوم خيبر: ((**لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله**))، قال: فتطاولنا لها، فقال: ((**ادعوا لي علياً**)) فأُتي به أرمد، فبصق في عينيه، ودفع الراية إليه، ففتح الله عليه، ولما نزلت هذه الآيةِ ﴿**فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُم**﴾ دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: ((**اللهم هؤلاء أهلي**)) [٣].

وقد شرح الإمام النووي هذا الحديث بقوله: (قال العلماء: الأحاديث الواردة التي في ظاهرها دخل على صحابي يجب تأويلها، قالوا: ولا يقع في روايات الثقات إلاَّ ما يمكن تأويله، فقول معاوية هذا ليس فيه تصريح بأنه أمر سعداً بسبه، وإنما سأله عن السبب المانع له من السب كأنه يقول: هل امتنعت تورعاً أو خوفاً أو غير ذلك، فان كان تورعاً وإجلالاً له عن السب فأنت مصيب محسن وإن كان غير ذلك، فله جواب آخر، ولعل سعداً قد كان في طائفة يسبون فلم يسب معهم، وعجز عن الإنكار، وأنكر عليهم فسأله هذا السؤال، قالوا: ويحتمل تأويلاً آخر أن معناه: ما منعك أن تخطئه في رأيه واجتهاده وتظهر للناس حسن رأينا واجتهادنا وأنه أخطأ) [٤].

---

[١] البداية والنهاية: ١٣٨/٨.

[٢] انظر: الحسن بن علي ص ٣٥٠.

[٣] مسلم (٢٤٠٤) (٣٢)، وأخرجه الترمذي (٣٧٢٤)، وأحمد في (المسند): ١٨٥/١، والنسائي في خصائص الإمام علي (٩)، وصححه الحاكم: ١٠٨/٣، ١٠٩ على شرط الشيخين، فتعقبه الذهبي بأنه على شرط مسلم فقط.

[٤] انظر: شرح صحيح مسلم: ١٧٦/١٥.

فليس في الحديث إشارة إلى أن معاوية كان يسب علياً، فلو كان يسبه لما ذكره بأحب أسمائه (أبي تراب) فأي شخص إذا كره شخصاً ناداه باسم يكرهه وليس بأحب أسمائه كأبي جهل وأبي لهب....الخ.

وكان الإمام علي ﷺ يحب هذا الاسم، لأن رسول الله ﷺ هو الذي سماه به كما ثبت في الصحيحين[1] عن سهل بن سعد أن علياً غاضب فاطمة فراح إلى المسجد، فجاءه رسول الله، فوجده نائماً وقد لصق التراب بجلده، فجعل ينفض عنه التراب، ويقول: ((**اجلس أبا التراب**)).

ومن علامات حب المسلم لأخيه أن يذكره بأحب أسمائه حيث ورد عن عمر بن الخطاب ﷺ انه قال: (ثلاث يصفين لك ودَّ أخيك: تسلم عليه إذا لقيته، وتوسع له في المجلس، وتدعوه بأحب أسمائه إليك)[2].

ومحبة معاوية لعلي رضي الله عنهما كما ذكرها ابن الجوزي بأنها كانت محبة جيدة تامة.

فعن أبي صالح قال: قال معاوية لضرار، صف لي علياً فقال: أو تعفيني، قال: لا أعفيك، قال: أما إذ لا بد فإنه كان والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل وظلمته، وكان والله غزير الدمعة، طويل الفكرة، يقلب كفه، ويخاطب نفسه، يعجبه من اللباس ما خشن، ومن الطعام ما خشب، كان والله كأحدنا يجيبنا إذا سألناه، ويبتدينا إذا أتيناه، ويأتينا إذا دعوناه...إلى أن قال: فأشهد بالله تعالى لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سجوفه[3]، وغارت نجومه، وقد مثل في محرابه قابضاً على لحيته يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين فكأني أسمعه يقول: يا دنيا، يا دنيا أبي تعرضت أم بي تشوقت ؟ هيهات هيهات غري غيري، وقد طلقتك ثلاثاً لا رجعة لي فيك، فعمرك قصير، وعيشك حقير، وخطرك كبير، آه من قلة الزاد، وبعد السفر، ووحشة الطريق، قال: فذرفت دموع معاوية فما يملكها، وهو ينشفها بكمه، وقد اختنق القوم

---

[1] رواه البخاري –كتاب الصلاة – باب نوم الرجال في المسجد رقم ٤٤١، ومسلم –كتاب فضائل الصحابة – باب (٥) – فضائل علي بن أبي طالب رقم الحديث (٢٤٠٩) وتمام الحديث: عن سهل بن سعد قال: استُعمل على المدينة رجل من آل مروان، قال: فدعا سهل بن سعد، فأمره أن يشتم علياً، قال: فأبى سهل، فقال له: أما إذا أبيت فقل: لعن الله أبا تراب، فقال سهل: ما كان لعلي اسم أحب إليه من أبي تراب، وإن كان ليفرح إذا دعي بها فقال له: اخبرنا عن قصته. لم سمي أبا تراب ؟ قال: جاء رسول الله ﷺ بيت فاطمة، فلم يجد علياً في البيت وقال: ((**أين ابن عمك**)) فقالت: كان بيني وبينه شيء، فغاضبني فخرج فلم يَقِلْ عندي، فقال رسول الله ﷺ لإنسان ((**انظر أين هو؟**)) فجاء فقال: يا رسول الله هو في المسجد راقد، فجاءه رسول الله ﷺ وهو مضطجع، قد سقط رداؤه عن شقه، فأصابه ترابٌ فجعل رسول الله ﷺ يمسحه عنه ويقول: ((**قم أبا التراب، قم أبا التراب**)).

[2] انظر: مختصر منهاج القاصدين ١٠٦.

[3] سجوف الليل: ظلامه أو ظلماته.انظر: معجم اللغة ١٠٨/٣ مادة سجف.

بالبكاء، ثم قال معاوية: رحم الله تعالى أبا الحسن كان والله كذلك، فكيف حزنك عليه يا ضرار ؟ فقال: حزن من ذبح ولدها في حجرها، فلا ترقى عبرتها ولا يسكت حزنها[١].

وقال جرير بن عبد الحميد عن المغيرة: (لما جاء خبر قتل علي إلى معاوية جعل يبكي، فقالت له امرأته: أتبكيه وقد قاتلته ؟ فقال: ويحك إنك لا تدرين ما فقد الناس من الفضل والفقه والعلم)[٢].

يقول الصلابي: (إنه لا يعرف بنقل صحيح أن معاوية ﷺ تعرض لعلي ﷺ بسب أو شتم أثناء حربه له في حياته، فهل من المعقول أن يسبه بعد انتهاء حربه معه ووفاته، فهذا من أبعد ما يكون عند أهل العقول، وأبعد منه أن يحمل الناس على سبه وشتمه) [٣].

وما يكون جوابك يا لبيب لو سمعت مثل هذا الوصف، هل هو بموضع المدح أم السب أم الذم ؟.

ولا نريد أن ننقض ما قلناه فهو الصحيح المختار والذي اتفق عليه علماء السنة والجماعة قديماً وحديثاً وهو الراجح، ولكن لنفترض جدلاً بأن معاوية كان يسب علياً وهو المرجوح، فما هو التأويل المناسب لمثل هذا الصنيع ؟:

يقول علماؤنا: إن السب لم يكن بين معاوية وعلي رضي الله عنهما فقط فيما لو صح هذا الخبر، بل حدث بين كثير من الصحابة فيما بينهم.

من ذلك: ما روي أن العباس عم النبي ﷺ وعلياً رضي الله عنهما اختصما عند عمر بن الخطاب أمير المؤمنين في شأن أوقاف رسول الله ﷺ، فقال العباس لعمر: يا أمير المؤمنين اقضِ بيني وبين هذا الظالم الكاذب الآثم الجائر[٤].

قال الحافظ ابن حجر[٥]: زاد شعيب ويونس: (فاستبَّ علي وعباس)، وفي رواية عقيل عن ابن شهاب في الفرائض: (اقضِ بيني وبين هذا الظالم، استبا)، وفي رواية جويرية (وبين هذا الكاذب الآثم الغادر

---

[١] انظر: الأجوبة العراقية للالوسي ٦٣.

[٢] انظر: البداية والنهاية ٥٢٦/٨.

[٣] انظر: الحسن بن علي بن أبي طالب ص ٣٥٥.

[٤] رواه البخاري في كتاب الفرائض (٨٥) – باب قول النبي ﷺ ((**لا نورث ما تركنا صدقة**)) رقم الحديث (٦٧٢٨) عن مالك بن أوس بن الحدثان النصري.

[٥] انظر: فتح الباري: ١٢٥/٦، وقال الحافظ: (لم أر في شيء من الطرق أنه صدر من علي في حق العباس بخلاف ما يفهم من قوله في رواية عقيل: (استبا) واستصوب المازري صنيع من حذف هذه الألفاظ من هذا الحديث وقال: (لعل بعض الرواة وَهَمَ فيها وان كانت محفوظة) أ.هـ.

الخائن) فقال الرهط لعمر: يا أمير المؤمنين، اقضِ بينهما وأرح أحدهما من الآخر، فقال عمر: أنشدكما الله الذي بأذنه تقوم السماء والأرض، هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: ((**لا نورثُ، ما تركنا صدقة**)) يريد بذلك نفسه ؟ قالوا: قد قال ذلك، فأقبل على العباس وعلي فقال: أنشدكما الله، هل تعلمان أن رسول الله ﷺ قال ذلك ؟ قالا: نعم، قال عمر: إن الله خصَّ رسول الله ﷺ في الفيء بشيء لم يعطه أحداً غيره، فعمل فيها رسول الله ﷺ حياته، ثم توفى فقال أبو بكر: أنا ولي رسول الله ﷺ فقبضها سنتين في إمارته فعمل فيها بما عمل رسول الله ﷺ، وأنتما تزعمان أن أبا بكر كاذب غادر خائن، والله يعلم إنه لصادق بار راشد تابع للحق[1].

فقول العباس لعلي كقول الأب للابن، وأما قولهما عن أبي بكر بأنه خائن غادر فاختلاف في الرأي، ومهما يكن فلا بد لنا أن نلزم أنفسنا من أن نتكلم في أحد من الصحابة وكل ما حدث بينهم يجب حمله على الحسن، فأهل الحق لا يقبلون أي رواية تطعن في شخصهم رضوان الله عليهم، حتى وإن صح سندها، وذلك لأنها مخالفة لتعديل الله لهم في كتابه وسنة رسوله ﷺ المطهرة المبرئة من كل عيب ولكن يمكن إخضاعها للتأويل الذي يرفع من قدرهم ومنزلتهم، ولا ينصرف إلى غير ذلك.

لهذا فإن قول معاوية محمول على أنهما اختلفا رأياً فحدث مثل هذا السب ولا نقول إلاَّ الحسنى.

قال المروزي: (قيل لأبي عبد الله، ونحن في العسكر، وقد جاء بعض رسل الخليفة: يا أبا عبد الله، ما تقول فيما كان بين علي ومعاوية ؟ فقال: ما أقول عنهم إلاَّ الحسنى) [2].

وقال أيضاً: (سمعت أبا عبد الله، وذكر له أصحاب رسول الله ﷺ فقال: رحمهم الله أجمعين، ومعاوية وعمرو بن العاص وأبو موسى الأشعري والمغيرة كلهم وصفهم الله في كتابه فقال: ﴿**سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ**﴾ [3]، وسأله رجل عما جرى بين علي ومعاوية فأعرض عنه، فقيل له يا أبا عبد الله، هو رجل من بني هاشم، فأقبل عليه، فقال: اقرأ ﴿**تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ**﴾)[4].

---

[1] تتمة الحديث من حديث البخاري المتقدم.

[2] انظر: العواصم من القواصم ص ٤٩.

[3] سورة الفتح الآية ٤٩.

[4] سورة البقرة الآية ١٤١. انظر: العواصم ص ٤٩.

خاتمة:

قال رجل لمعاوية ﷺ: (ما رأيتُ أنذل منك، فقال معاوية: بلى من واجه الرجال بمثل هذا).

فهل بعد هذا أن يسع حلم معاوية ﷺ سفهاء الناس وعامتهم المجاهرين له بالسب والشتائم، وهو أمير المؤمنين، ثم يأمر بعد ذلك بلعن الخليفة الراشد علي بن أبي طالب ﷺ على المنابر، ويأمر ولاته بذلك في سائر الأمصار والبلدان – ويبقى هذا السب إلى أن يأتي عمر بن عبد العزيز (رحمه الله) فيلغي ذلك – والحكم في هذا لكل صاحب عقل وفهم [١].

ونختم قولنا بشاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما لما ذكر عنده معاوية ﷺ قال: (لله در ابن هند ما أكرم حسبه، وأكرم مقدرته، والله ما شتمنا على منبر قط، ولا بالأرض ظناً منه بأحسابنا وحسبه) [٢].

عاشر المزاعم:

قالوا: إن معاوية قتل صحابياً اسمه حُجر بن عدي[٣] عندما أنكر على معاوية شتمه الإمام علياً:

الرد عليهم:

قال ابن كثير في البداية والنهاية [٤]: (لقد اختلف الناس في صحبة حُجر بن عدي لرسول الله ﷺ، فابن سعد، قد ذكره في الطبقة الرابعة من الصحابة، وذكر له وفاده، ثم ذكره في الطبقة الأولى من تابعي أهل الكوفة).

وقال الذهبي في السير [٥]: أن له صحبه ووفادة، وفد مع أخيه هانئ بن الأدبر.

---

[١] الانتصار للصحب والآل ص ٣٧٢.

[٢] تاريخ دمشق: ١٢٩/٦٢.

[٣] هو ابن جَبَلَة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الأكرمين بن الحارث بن معاوية الكندي، وهو حُجر الخير، وأبو علي الأدبر، وكان قد طعن مولياً، فسمي الأدبر، الكوفي، أبو عبد الرحمن الشهيد، سمع من علي وعمار رضي الله عنهما، ولم يروِ عن النبي ﷺ، اختلف الناس في صحبته للنبي ﷺ، روى عنه أبو ليلى، وأبو البختري وغيرهما، كان شريفاً أميراً مطاعاً، أمّاراً بالمعروف، مقدماً على الإنكار من شيعة علي رضي الله عنه، شهد صفين أميرا وكان ذا صلاح وتعبد، قتل سنة (٥١)، ومشهده ظاهر بعذراء – وهي من قرى غوطة دمشق – رحمه الله رحمة واسعة . انظر: السير: ٤٦٢/٣.

[٤] ٤٤٤/٨.

[٥] ينظر: سير أعلام النبلاء: ٤٦٣/٣.

وقال أبو أحمد العسكري: (أكثر المحدثين لا يصححون له صحبة)، وقال المرزباني: (قد روي أن حُجراً وفد إلى رسول الله ﷺ مع أخيه هانئ بن عدي)[1].

وذكر المؤرخون أن حُجراً قد تجمع حوله ناس من شيعة الإمام علي ﷺ ممن كانوا يسبون معاوية وبني أُمية ويتبرؤون منهم، وكانوا يثيرون الشغب والمشاكل في الكوفة، ويؤلبون الناس على سب عثمان ومعاوية رضي الله عنهما.

قال الإمام أحمد: (حدثنا يحيى بن عبيد، حدثني الأعمش عن أبي إسحاق، قال: قال سلمان الحُجر: يا ابن أم حُجر لو تقطعت أعضاؤك ما بلغْت الإيمان، وكان إذ كان المغيرة بن شعبة على الكوفة، إذ ذكر علياً في خطبته يتنقصه بعد مدح عثمان وشيعته، فيغضب حُجر هذا ويظهر الإنكار عليه، ولكن كان المغيرة في حلم وأناة، فكان يصفح عنه، ويعظه فيما بينه وبينه، ويحذره غب هذا الصنيع، فإن معارضة السلطان شديد وبالها، فلم يرجع حُجر عن ذلك، فلما كان في آخر أيام المغيرة، قام حُجر يوماً، فأنكر عليه في الخطبة وصاح به وذمَّه بتأخير العطاء عن الناس، وقام معه فئام الناس لقيامه يصدقونه ويشنعون على المغيرة، ودخل المغيرة بعد الصلاة قصر الأمارة، ودخل معه جمهور الأمراء، فأشاروا عليه بردع حُجر هذا عما تعاطاه من شق العصى والقيام على الأمير، وذمَّروه وحثوه على التنكيل فصفح عنه وحلم به)[2].

وذكر يونس بن عبيد[3] أن معاوية كتب إلى المغيرة يستمد بمال يبعثه من بيت المال، فبعث عيراً تحمل مالاً، فاعترض لها حُجر، فأمسك بزمام أولها، وقال ألاَ والله حتى يوفى كل ذي حقٍ حقه، فقال شباب ثقيف للمغيرة: ألاَ نأتيك برأسه ؟ فقال: ما كنت لأفعلن ذلك بحُجر فتركه[4].

ولما توفي المغيرة بن شعبة ﷺ جمعت الكوفة مع البصرة لزياد بن أبيه فقام حُجر كما كان يقوم في أيام المغيرة وقد التفت حوله جماعات من شيعة الإمام علي ﷺ يقولون أمره، ويشدون على يده ويسبون معاوية، يتبرؤون منه، فلما كان أول خطبة خطبها زياد بالكوفة ذكر في آخرها فضل عثمان ﷺ وذم من قتله، فقام حُجر وتكلم بنحو ما كان يتكلم في أيام المغيرة، فلم يعرض له زياد، ثم ركب زياد إلى البصرة، وأراد أن يأخذ معه حُجراً إلى البصرة لئلا يُحْدِثُ حدثاً، فقال: إني مريض، فقال: والله إنك لمريض الدين والقلب والعقل،

---

[1] ينظر: البداية والنهاية: ٤٤٤/٨.

[2] انظر: البداية والنهاية: ٤٤١/٨.

[3] هو ابن دينار الإمام القدوة، الحجة، أبو عبد الله العبدي من صغار التابعين وفضلائهم، قال علي بن المديني: له نحو مائتي حديث، وقال ابن سعد: كان ثقة، كثير الحديث، وقال أحمد وابن معين والناس: ثقة، توفي سنة (١٤٠)، انظر: السير: ٢٨٨/٦ رقم الترجمة ١٢٦.

[4] انظر: الخبر في البداية والنهاية: ٤٤١/٨.

والله لئن أحدثتَ شيئاً لأسْعَيَّنَ في قتلك، ثم سار زياد إلى الكوفة، فبلغه أن حُجراً وأصحابه أنكروا على نائبه بالكوفة – وهو عمرو بن حريث – وحصبوه وهو على المنبر، وحُجر جالس وحوله في المسجد في الحديد والسلاح، فخطب زياد، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد: فإن غب البغي وخيم، وإن هؤلاء أمنوني فاجترؤوا عليَّ، وأيم الله لئن لم تستقيموا لأداوينّكم، ثم قال: ما أنا بشيءٍ إن لم أمنع ساحة الكوفة من حُجر وأصحابه وأدعه نكالاً لمن بعده، ويل أمك يا حجر، سقط بك العشاء سرحان، وجعل زياد يقول في خطبته: إن من حق أمير المؤمنين – يعني كذا وكذا – فأخذ حُجر كفاً حصباء فحصبه، وقال: كذبت، عليك لعنة الله، فانحدر زياد فصلى، ثم دخل القصر واستحضر حُجراً، ويقال: إن زياداً لما خطب طَوَّلَ الخطبة وأخر الصلاة، فقال له حُجر: الصلاة، فمضى في خطبته، فلما خشي فوت الصلاة عمد إلى كفٍ من حصباء ونادى الصلاة، وثار الناس معه، فلما رأى ذلك زياد نزل فصلى بالناس، فلما انصرف من صلاته كتب إلى معاوية في أمره وكثر عليه، فكتب إليه معاوية أن شُده في الحديد واحمله إلي، فعند ذلك قيده زياد وسجنه عشرة أيام وبعث به إلى معاوية [1].

وأخرج ابن جرير الطبري بسنده عن محمد بن سيرين[2] قال: (خطب زياد يوماً في الجمعة، فأطال الخطبة وأخر الصلاة، فقال له حجر بن عدي: الصلاة، فمضى في خطبته، ثم قال: الصلاة، فمضى في خطبته، فلما خشي حجر فوت الصلاة ضرب بيده إلى كفٍ من الحصى، وثار إلى الصلاة وثار الناس معه، فلما رأى ذلك زياد نزل فصلى بالناس، فلما فرغ من صلاته كتب إلى معاوية في أمره، وكثَّر عليه. فكتب إليه معاوية أن شده في الحديد ثم احمله إلي. فلما أن جاء كتاب معاوية أراد قوم حجر أن يمنعوه، فقال: لا، ولكن سمع وطاعة، فشد في الحديد، ثم حمل إلى معاوية، فلما دخل عليه قال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، فقال له معاوية: أمير المؤمنين ؟ أما والله لا أقيلك ولا أستقيلك. أخرجوه فاضربوا عنقه. فأخرج من عنده، فقال حجر للذين يلون أمره: دعوني حتى أصلي ركعتين، فقالوا: صلِّ، فصلى ركعتين خفف فيهما، ثم قال: لولا أن تظنوا بي غير الذي أنا عليه لأحببت أن تكونا أطول مما كانتا، ولئن لم يكن فيما مضى من الصلاة خير فما في هاتين خير..)[3].

---

[1] هذا الخبر ذكر في (البداية والنهاية): ٨/٤٤٢، والسير: ٣/٤٦٤.

[2] أورده ابن جرير عن علي بن حسن (مقبول)، عن مسلم الجرمي (مجهول) عن مخلد بن الحسن (مقبول) عن هشام بن عروة (ثقة ربما دلس) عن محمد بن سيرين (ثقة ثبت) وهو أقرب الإسناد إلى الصحة . انظر: معاوية بن أبي سفيان، منير محمد الغضبان، ص٣٦٥.

[3] انظر: التاريخ لابن جرير الطبري: ٣/٢٢٠.

وبلغ الخبر أم المؤمنين عائشة، فسارعت وأرسلت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام إلى معاوية تسأله أن يخلي سبيل حجر ومن معه [١].

ولكن هيهات فلم يصل رسول أم المؤمنين إلى معاوية إلاَّ وقد أفلت الأمر من يده [٢].

أسباب قتله:

١- إثارة الشغب والفتن في الكوفة وعصيانه واعتراضه على والي الكوفة المغيرة بن شعبة ومن ثم زياد بن أبيه، وتجمع الناس حوله لنفس الأغراض، فهذا يشكل خطراً على وحدة الصف وعدم الاستقرار الاجتماعي والأمني كذلك.

وأيضاً كان من الأولى أن يطيع أميره حتى وإن صدر منه خطأ، لقول رسول الله ﷺ: ((**من رأى من أميره شيئاً يَكْرَهُهُ فليصبر فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شبراً فيموت إلاَّ مات ميتة جاهلية**))[٣].

٢- ذكر ابن كثير في البداية والنهاية [٤]: بأن قضية حُجر وأصحابه عرضت على القاضي شريح فكتب بقتلهم [٥].

٣- شهادة الشهود على أنه سب الخليفة، وأنه حارب الأمير، وأنه يقول: إن هذا الأمر لا يصلح إلاَّ في آل علي بن أبي طالب وكان من جملة الشهود: أبو بردة بن أبي موسى، ووائل بن حُجر، وعمر بن سعد بن أبي وقاص، وإسحاق، وإسماعيل، وموسى بنو طلحة بن عبيد الله، والمنذر بن الزبير، وكثير بن شهاب، وثابت بن ربعي في سبعين [٦].

---

[١] هذا الخبر ذكر في (البداية والنهاية): ٥٤/٨.

[٢] معاوية بن أبي سفيان، منير محمد الغضبان، ص ٣٦٦.

[٣] رواه البخاري في كتاب الفتن (٩٣) – باب قول النبي ﷺ: ((**سترون بعدي أُموراً تكرهونها**)) (٢) رقم الحديث(٧٠٥٤) وروى أيضا (٧٠٥٣) عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: ((**من كره من أميره شيئاً فليصبر، فانه من خرج من السلطان شبراً مات ميتة جاهلية**)) وكذلك في كتاب الأحكام (٩٤) – باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية (٤) رقم الحديث (٧١٤٣)، ورواه مسلم في كتاب الإمارة (٣٣) باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال، وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة (١٣) – رقم الحديث (١٨٤٩).
والأمير هنا الذي يعينه الإمام أو من قبل جماعة المسلمين التي تقوم مقام الإمام الأعظم. انظر: زاد المسلم: ١٧٦/٣ شرح الحديث تحت رقم (٨٠٤).

[٤] انظر: البداية النهاية: ٤٤٢/٨، والسير: ٤٦٤/٣.

[٥] وقيل انه تراجع عن قراره هذا وعدل عنه، انظر: البداية والنهاية: ٤٤٢/٨.

[٦] المصدر نفسه.

٤- وكان معاوية ﷺ قد أستشار الناس فيهم حتى وصل بهم إلى برج عذراء فمن مشير بقتلهم، ومن مشير بتفريقهم في البلاد[١].

٥- ذكر ابن جرير وغيره عن حُجر وأصحابه أنهم كانوا ينالون من عثمان ﷺ ويطلقون فيه مقالة الجور وينتقدون على الأمراء ويسارعون في الإنكار عليهم ويبالغون في ذلك ويتولون شيعة علي ويتشددون في الدين [٢].

قال منير محمد الغضبان بعد أن ذكر رواية ابن جرير الطبري: (وظاهر من موقف معاوية ﷺ أنه موقف الغضبان المنزعج، وذلك لأن كل الأجواء والدلائل تشير إلى اتهام حجر، فلم يكن نكرة بين الناس، وكان معروفاً بأنه من أشد شيعة علي وأقواهم شكيمة، وهو لا يخفى حبه لعلي وولاءه له حتى أمام الولاة، وكان المغيرة بن شعبة كثيراً ما ينصحه في إخفاء موقفه العلني فلا يستجيب) [٣].

٦- اعتباره باغٍ ويحق للإمام مقاتلة البغاة حتى يفيئوا إلى أمر الله.

ذكر الإمام الذهبي في السير[٤]: (قيل: كذَّب زياد بن أبيه متولي العراق وهو يخطب، وحصبه مرة أخرى، فكتب فيه إلى معاوية، فعسكر حُجر في ثلاثة الآف بالسلاح وخرج عن الكوفة، ثم بدا له، وقعد، فخاف زياد من ثورته ثانياً، فبعث به في جماعة إلى معاوية).

وذكر ابن سعد في طبقاته [٥]: أن زياد ابن أبيه نصحه بترك ما هو عليه من إثارة الفتن قال: (تعلم أني أعرفك، وقد كنت أنا وأنت على ما علمت من حب علي، وأنه قد جاء غير ذلك، فأنشدك الله أن يقطر لي من دمك قطرة، فاستفرغه كله، أملك عليك لسانك، وليسعك منزلك، وهذا سريري فهو مجلسك، وحوائجك مقضية لدي، فأكفني نفسك، فإني أعرف عجلتك، فأنشدك الله يا أبا عبد الرحمن في نفسك، وإياك وهذه السِّفْلَة أن يستنزلوك عن رأيك، فإنك لو هُنْتَ علي، أو استخففت بحقك، لم أخصك بهذا، فقال: قد فهمت، وانصرف إلى منزله، فأتته الشيعة فقالوا: ما قال لك ؟ فأخبرهم، قالوا: ما نصح فأقام وفيه بعض الاعتراض والشيعة تختلف إليه، ويقولون: إنك شيخنا وأحق من أنكر، وإذا أتى المسجد مشوا معه، فأرسل

---

[١] المصدر نفسه: ٤٤٣/٨.

[٢] المصدر نفسه

[٣] معاوية ين أبي سفيان، منير الغضبان ص ٣٦٧.

[٤] ٤٦٣/٣ ت (٩٥).

[٥] ٢١٧/٦ ، والبداية والنهاية: ٤٤٤/٨ ، والسير: ٤٦٣/٣.

إليه خليفة زياد على الكوفة عمرو بن حريث – وزياد بالبصرة – ما هذه الجماعة ؟ فقال للرسول: تنكرون ما أنتم فيه ؟ إليك وراءك أوسع لك، فكتب عمرو إلى زياد: إن كانت لك حاجه بالكوفة، فعجل، فبادر، ونفذ إلى حُجر بن عدي بن حاتم، وجرير بن عبد الله، وخالد بن عُرْفُطَة، ليعذروا إليه، وأن يكف لسانه، فلم يجبْهم، وجعل يقول: يا غلام أعلف البكر، فقال عدي: أمجنون أنت؟ أكلمك بما أكلمك، وأنت تقول هذا ؟ وقال لأصحابه: ما كنت أظن بلغ به الضعف إلى كل ما أرى، ونهضوا، فأخبروا زياداً ببعض الخبر وكتموه بعضا، وحسنوا أمره، وسألوا زياداً الرفق به، فقال: لست إذاً لأبي سفيان فأرسل إليه الشُّرَطَ والنجارية، فقاتلهم بمن معه، ثم انفضوا عنه، وأُتِيَ به إلى زياد وبأصحابه، فقال: ويلك ما لك ؟.

٧- ولما حج معاوية، أستأذن على عائشة، فقالت: أقتلت حُجراً ؟ قال وجدت في قتله صلاح الناس، وخفت من فسادهم[١]، وقال أيضا: قَتْلَهُ أَحبُ إلي من أن أَقتل معه مائة ألف[٢].

كانت هذه جملة أسباب لمقتله (رحمه الله) ومع هذا قيل: إن معاوية ﷺ تراجع عن قراره في قتلهم، ولكن قدر الله سبق قرار معاوية، وكان أمر الله قدراً مقدوراً.

يروى أن معاوية لما أستشار الناس في حُجر وأصحابه حتى وصل بهم إلى برج عذراء فمن مشير بقتلهم، ومن مشير بتفريقهم في البلاد، فكتب معاوية كتاب قتلهم، فذهبوا بهم فقتلوا منهم سبعة، ونجا منهم ستة، وكانوا ثلاثة عشر، ثم جاء رسول معاوية بالتخلية عنهم وأن يطلقوهم كلهم، فوجدوا قد قتلوا منهم سبعة وأطلقوا الستة الباقين، ولكن كان حُجر فيمن قتل في السبعة الأولى[٣].

يقول الغضبان: (ومعاوية ﷺ كان يأخذ فيما يأخذ على نفسه قتله حجراً، ويقول: يومي منك يا حجر يوم طويل[٤])[٥].

حادي عشر المزاعم:

قالوا: إن معاوية بن أبي سفيان قد سمَّ الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ:

---

[١] رواه احمد كما في (البداية) ٤٤٦/٨ عن عفان ، عن ابن علية ، عن أيوب، عن عبد الله بن أبي مليكة أو غيره ، وانظر: السير: ٤٦٧/٣.

[٢] انظر: البداية والنهاية: ٤٤٤/٨.

[٣] انظر: المصدر نفسه.

[٤] ابن جرير الطبري في التاريخ: ٢٥٦/٥.

[٥] معاوية بن أبي سفيان، صحابي كبير وملك مجاهد، منير محمد الغضبان، ص ٣٦٩.

الرد عليهم:

لم يرد أي دليل تأريخي من أن معاوية قد دس السم على الحسن ﷺ، إنما هذا الافتراء قد أحدثته الرافضة الشيعة كما يقول ابن خلدون: (وما نقل من أن معاوية دس إليه السم مع زوجته جعدة بنت الأشعث، فهو من أحاديث الشيعة وحاشا لمعاوية من ذلك) [١].

قال الإمام ابن تيمية في منهاج السنة [٢] فيما تزعمه الشيعة من أن معاوية سم الحسن: (لم يثبت ذلك ببينة شرعية، ولا إقرار معتبر، ولا نقل يجزم به، وهذا مما لا يمكن العلم به، فالقول به قول بلا علم، فالحقد يعمي البصيرة ويؤجج الغضب، وها هي الرافضة تُلَّبسُ دس السم بمعاوية، بينما طلب الإمام الحسين ﷺ من الحسن أن يخبره بالذي دس له السم فأمتنع ولم يخبره[٣].

فقد أورد الأمام الذهبي في السير [٤] عن قتادة: قال الحسن للحسين قد سقيت السم غير مرة، ولم أسق مثل هذه، أني لأضع كبدي، فقال: من فعله ؟ فأبى أن يخبره.

وقال الذهبي في تاريخ الإسلام [٥]: (قلت: هذا لا يصلح فمن الذي أطلع عليه).

وعن أبي عوانة عن مغيرة، عن أم موسى أن جعدة بنت الأشعث بن قيس، سقت الحسن السم، فأشتكى، فكانت توضع تحته طشت، وترفع أخرى نحواً من أربعين يوماً [٦].

وقد ذكر الأمام ابن تيميه أن الحسن ﷺ مات بالمدينة وأن معاوية كان بالشام[٧].

فبهذا الخبر يستبعد أن معاوية هو الذي دس السم للحسن ﷺ.

---

[١] تاريخ ابن خلدون: ٥٢٧/٢.

[٢] ٢٢٥/٢.

[٣] وهذا الخبر يدل على أن الحسن كان يعلم بالذي سمه ، فعن عمير بن إسحاق قال: دخلنا على الحسن بن علي نعوده، فقال لصاحبي: يا فلان سلني، ثم قام من عندنا، فدخل كنيفاً، ثم خرج فقال: إني والله قد لفظت طائفة من كبدي قلبتها بعود، وإني سقيت السم مراراً فلم اسق مثل هذا، فلما كان الغد أتيته وهو يسوق ، فجاء الحسين ، فقال: أي أخي أنبئني من سقاك ؟ قال: لِمَ، لتقتله ؟ قال: نعم ، قال: ما أنا محدثك شيئاً ، إن يكن صاحبي الذي أظن ، فالله أشد نقمة ، وإلاَّ فو الله لا يقتل بي بريء. أخرجه أبو نعيم في الحلية: ٣٨/٢ من طريق محمد بن علي ، حدثنا أبو عروبة الحراني حدثنا سليمان بن عمر بن خالد بهذا الإسناد.

[٤] ٢٧٤/٣.

[٥] تاريخ الإسلام ص ٤٠.

[٦] انظر: السير ٢٧٥/٣.

[٧] انظر: المنتقى من منهاج الاعتدال ص ٢٦٦، العواصم من القواصم ص ١٩٤.

وقال ابن عربي: (فإن قيل: دس على الحسن من تسمَّه، قلنا هذا محال من وجهين: أحدهما: أنه ما كان ليتقي من الحسن بأساً وقد سلم الأمر، الثاني: أنه أمر مغيب لا يعلمه إلاَّ الله فكيف تحملونه – بغير بينة – على أحد من خلقه في زمان متباعد لم نثق فيه بنقل ناقل، بين أيدي قوم ذوي أهواء، وفي حال فتنة وعصبية، ينسب كل واحد إلى صاحبه ما لا ينبغي، فلا يقبل منها إلاَّ الصافي، ولا يسمع فيها إلاَّ من العدل المصمم) [(١)].

وقد سلم الحسن الأمر إلى معاوية في نصف جمادي الأول سنة إحدى وأربعين، بينما كانت وفاته سنة تسع وأربعين وقيل سنة خمسين وقيل سنة إحدى وخمسين[(٢)].

فهل من مبرر عقلاً أن معاوية هو الذي سم الحسن هل كان ينازعه الخلافة وهو الذي سلم الأمر إليه ؟ أم أن الحسن كان قد أحدث اضطرابات لإثارة الرأي العام الإسلامي في زحزحته عن الخلافة، فكل هذا يستبعد عن الحسن ﷺ ولم يرد دليل واحد حول هذا، بل الأدلة الواردة أن معاوية ﷺ كان يحيط الإمام الحسن برعاية فائقة وقد أكرمه وقربه إليه وصرف له الأموال والعطايا.

رأي طبي في هذه المسألة:

يقول الدكتور الصلابي: (وقد عرضت النصوص المتعلقة بالجانب في هذه المسألة على أ. د كمال الدين حسين الطاهر، أجاب بقوله: لم يشتك المريض – الحسن بن علي – من أي نزف دموي سائل، مما يرجح عدم إعطائه أي مادة كيميائية (أو سم) ذات قدرة على إحداث تثبيط لعوامل تخثر الدم، فمن المعروف أن بعض الكيميائيات، والسموم تؤدي إلى النزيف الدموي، وذلك لقدرتها على تثبيط التصنيع الكبدي لبعض العوامل المساعدة على تخثر الدم، أو لمضادات تأثيراتها في عملية التخثر، ولذلك فإن تعاطي هذه المواد سيؤدي إلى ظهور نزف دموي في مناطق متعددة من أعضاء الجسم مثل العين، والأنف، والفم، والجهاز المعدي – المعوي – يخرج الدم بشكل نزف دبري سائل منفرداً أو مخلوطاً مع البراز، ولا يظهر في شكل جمادات أو قطع دموية صلبة كانت أو أسفنجية، أو في شكل قطع من الكبد، ولذلك يستبعد إعطاء ذلك المريض أحد المواد الكيميائية، أو السموم ذات القدرة على إحداث نزيف دموي) [(٣)].

علاقة معاوية بالحسن بن علي رضي الله عنهما:

---

(١) انظر: العواصم من القواصم ص ١٩٣.

(٢) انظر: الاستيعاب: ٣٧٢/١ ، ٣٧٤.

(٣) الحسن بن علي: ٣٨٠ نقلاً من كتاب مرويات خلافة معاوية ص ٣٩٦.

إن علاقة معاوية بآل بيت النبي ﷺ كانت عظيمة، ولاسيما علاقته بالحسين والحسن ابني علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، فقد روى المؤرخون أنه لما تنازل الحسن بالخلافة لمعاوية، كان له على معاوية في كل عام جائزة، وكان يفد إليه، فربما أجازه بأربعمائة ألف درهم، وراتبه في كل سنة مائة ألف، فانقطع سنة عن الذهاب وجاء وقت الجائزة فاحتاج الحسن إليها – وكان من أكرم الناس – فأراد أن يكتب إلى معاوية ليبعث بها إليه، فلما نام تلك الليلة رأى رسول الله ﷺ في المنام فقال له: يا بني أتكتب إلى مخلوق بحاجتك ؟ وعلّمه دعاء يدعو به، فترك الحسن ما كان همّ به من الكتابة، فذكره معاوية وافتقده، وقال: ابعثوا إليه بمائتي ألف فلعل له ضرورة من تركه القدوم علينا، فحملت إليه من غير سؤال..) [1].

قال الغضبان: (هذا هو زعيم المعارضة في المجتمع الإسلامي الحسن بن علي رضي الله عنهما وهذه هي مواصفاته وهذا موقف معاوية منه، فأي مجتمع هذا الذي تسوده هذه العلاقات بعد حرب ضروس استمرت أربع سنين متواليات) [2].

فجيل صحابة رسول الله ﷺ جيل فريد من نوعه، فإنه مهما حدث بينهم من حروب وشحناء فلن يكره أحدهم الآخر، بل تظل بينهم المحبة والأخوة على أشدها، ولو تتبعنا التاريخ مفردة مفردة لم نر إلاَّ التسامح والعفو والصفح والمغفرة بينهم رضي الله عنهم جميعاً.

ثاني عشر المزاعم:

قالوا: إن معاوية جعل الخلافة وراثة في أهله وهذا لم يكن له سابقة في الإسلام فاستخلف ابنه يزيد من بعده:

الرد عليهم:

---

[1] البداية والنهاية: ٣٨/٨.

[2] معاوية بن أبي سفيان، ص ٣١٤.

ذهب علماؤنا إلى أن ولاية العهد تمر بمرحلتين، مرحلة الترشيح، ومرحلة البيعة.

يقول الدكتور البياتي ما نصه: (ولاية العهد، أو الاستخلاف معناها أن يعهد الإمام السابق إلى إمام بعده [١]، وهو ما حصل من أبي بكر ﷺ، إذ عهد بالخلافة من بعده إلى عمر بن الخطاب، فما هو تكييف هذا العهد [٢] ؟، وهل ينافي حق الأمة في الاختيار ؟ والظاهر من أقوال العلماء أن التكييف الشرعي لولاية العهد أنها لا تزيد على ترشيح من يصلح للخلافة لتبايعه الأمة بعد ذلك برضاها، فان بايعته انعقدت له الإمامة، وإن رفضت بيعته، أو بايعت غيره سقط الترشيح السابق له، وكأنه لم يكن، وبهذا تبقى الأمة هي صاحبة القول الفصل في اختيار الحاكم، ويدل على صحة فهمنا لولاية العهد على أنها ترشيح ما قاله أبو يعلى في الأحكام السلطانية: (يجوز للإمام أن يعهد إلى إمام بعده.. ولأن عهده إلى غيره ليس بعقد الإمام)، وقوله أيضاً: (لأن الإمامة لا تنعقد للمعهود إليه بنفس العهد وإنما تنعقد بعقد المسلمين... بدليل أنه لو كان عقداً لها لأفضى ذلك إلى اجتماع إمامين في عصر واحد، وهذا غير جائز..، إن إمامة المعهود إليه تنعقد بعد موته – أي الإمام القائم – باختيار أهل الوقت) [٣] فهل أصرح من هذه الأقوال في أن الإمامة لا تنعقد ولا تثبت بمجرد العهد، وإنما باختيار أهل الحل والعقد ؟ وعلى ذلك يكون التكييف الشرعي للعهد، أنه ترشيح للخلافة فقط)[٤].

فالمعهود إليه لا يمكن أن يصبح خليفة حتى تتم بيعته من قبل أهل الحل والعقد، ولهذا يشير الدكتور البياتي إلى ذلك فيقول: (فما لم يعلن أهل الحل والعقد اختيارهم الصريح وبيعتهم الصريحة لا يصير المعهود إليه – أي المرشح – خليفة، وقد نبه إلى هذا المعنى شيخ الإسلام ابن تيمية، وهو يتكلم عن الإمامة ويرد على من يقول أنها تنعقد بأربعة أو اثنين أو واحد فقال: (فليست هذه أقوال أئمة أهل السنة، بل الإمامة عندهم تثبت بموافقة أهل الشوكة عليها، ولا يصير الرجل إماما حتى يوافقه أهل الشوكة الذين يحصل بطاعتهم له مقصود الإمامة، فإن المقصود من الإمامة إنما يحصل بالقدرة والسلطان فإذا بويع بيعة حصلت بها القدرة والسلطان صار إماماً.. وكذلك عمر لما عهد إليه أبو بكر، إنما صار إماماً لما بايعوه وأطاعوه، ولو قدر أنهم لم ينفذوا

---

[١] قال الماوردي في (الأحكام السلطانية) ص ٤ ، وأبو يعلى ص ٧: (الإمامة تنعقد من وجهين أحدهما باختيار أهل الحل والعقد ، والثاني بعهد الإمام من قبله).

[٢] هذا مصطلح يستخدمه أهل القانون على الحوادث التي هي محل البحث.

[٣] انظر: أبو يعلى ص ٩ و ١٠.

[٤] انظر: الدولة القانونية والنظام السياسي الإسلامي ص ٤٦٧.

عهد أبي بكر ولم يبايعوه لم يصر إماماً)[1]. فهل أصرح من هذا في أن العهد ليس أكثر من ترشيح ؟ وعلى ذلك فإن ولاية العهد بتكييفها الشرعي الذي أوضحناه لا تنافي حق الأمة في الاختيار مطلقاً)[2].

فهل يحتاج القول إلى تأويل أو تكييف شرعي غير ما تقدم ؟، فلو أرادت الأمة أن تمنع انعقاد ما عهده معاوية لابنه يزيد لتحقق لها ذلك، لأنها كانت قوية مصانة بوجود صحابة رسول الله ﷺ الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم.

وقد نبه بعض علماء القانون العام أيضاً إلى العهد بمعنى الترشيح، وذلك بأنه يتم اختيار الخليفة على مرحلتين، مرحلة الترشيح، ومرحلة البيعة، وقد تم الترشيح عن طريق الاستخلاف من الإمام القائم قبل موته، وهذا ما حدث حينما استخلف أبو بكر عمر بن الخطاب ليتولى الإمامة بعد وفاته، ولكن الترشيح يتم بواسطة الأخيار من أبناء الأمة، وهم من اصطلح على تسميتهم بـ (أهل الحل والعقد)، وبعد انعقاد الترشيح يبايع المسلمون في المسجد، والبيعة شبيهة بالاستفتاء الشعبي[3].

وفعلاً قام معاوية ﷺ بعرض الموضوع على كبار الصحابة لينظروا في تنصيب يزيد والياً للعهد من بعده مجرد ترشيح للإمامة فقط.

يقول ابن خياط في تاريخه [4]: (سنة إحدى وخمسين، وفيها أخذ معاوية الناس بالبيعة ليزيد).

وينقل إلينا رواية عن الزهري عن ذكوان مولى عائشة، قال: لما أجمع أن يبايع لابنه يزيد[5] حجَ فقدم مكة في نحو من ألف رجل، فلما دنا من المدينة خرج ابن عمر، وابن الزبير، وعبد الرحمن بن أبي بكر، فلما قدم معاوية المدينة صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم ذكر ابنه يزيد، فقال من أحق بهذا الأمر منه[6].

---

[1] انظر: منهاج السنة: ١٤١/١ و ١٤٢.

[2] انظر: الدولة القانونية ص ٤٦٨.

[3] انظر: أحوال الفكر السياسي والنظريات والمذاهب السياسية الكبرى، د.ثروت بدوي ص ١١٩.

[4] ص٢٠٢ .

[5] يروى عن الحسن أن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أشار إلى معاوية ببيعة ابنه ففعل ، فقيل له ما وراك ؟ قال وضعت رجل معاوية في غَرْزِغيٍّ لا يزال فيه إلى يوم القيامة ، قال الحسن: فمن أجل ذلك بايع هؤلاء أولادهم ، ولولا ذلك لكانت شورى. انظر: السير: ٣٩/٤.

[6] قد يرى الإمام اختيار ولياً للعهد من بعده فيه مصلحة للمسلمين ، وفيه وحدتهم وصلاحهم ، ولدرء مفسدة قد تقع ، والاختيار هذا يكون وفق مؤشرات وكفاءات يعتمد عليها في ذلك، وهو المسؤول في ذلك أمام الله عز وجل، فهو يجتهد لما يرى فيه من الأهلية ما تؤهله لذلك ، ويزيد كان قائداً عسكرياً في خلافة أبيه، فلم يختاره إلاَّ بعد أن وجد فيه مؤهلات الإمارة ، ومع هذا فلا بد من موافقة الأمة على تعيينه وتوليته.

ثم ارتحل فقدم مكة فقضى طوافه، ودخل منزله، فبعث إلى ابن عمر، فتشهد، وقال: أما بعد يا ابن عمر: فإنك قد كنت تحدثني أنك لا تحب أن تبيت ليلة سوداء ليس عليك أمير، وأني أحذرك أن تشق عصا المسلمين وأن تسعى في فساد ذات بينهم، فلما سكت تكلم ابن عمر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد: فإنه قد كانت قبلك خلفاء لهم أبناء ليس ابنك بخير من أبنائهم، فلم يروا في أبنائهم ما رأيت أنت في ابنك، ولكنهم اختاروا للمسلمين حيث علموا الخيار، وإنك تحذرني أن أشق عصا المسلمين وأن أَسعَ في فساد ذات بينهم، ولم أكن لأفعل إنما أنا رجل من المسلمين، فإذا اجتمعوا على أمر فإنما أنا رجل منهم فقال: يرحمك الله، فخرج ابن عمر[١].

ذكر ابن خياط في التاريخ [٢] عن محمد بن المنكدر أنه قال: قال ابن عمر حين بويع يزيد بن معاوية: (إن كان خيراً رضينا وإن كان بلاءً صبرنا).

وروى البخاري في صحيحه [٣] عن أيوب عن نافع قال: لما خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية جمع ابن عمر حشمه وولده فقال: إني سمعت النبي ﷺ يقول: ((**ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة**)) وأنا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله، وإني لا أعلم غدراً أعظم من أن يُبايعَ رجلٌ على بيع الله ورسوله، ثم يُنصب له القتال، وإني لا أعلم أحدا منكم خَلَعَه ولا بايع في هذا الأمر إلاَّ كانت الفيصل بيني وبينه.

وفي رواية مسلم في صحيحه [٤] عن نافع قال: جاء عبد الله بن عمر إلى عبد الله بن مطيع[٥] حين كان كان من أمر الحرة ما كان، زمن يزيد بن معاوية فقال: اطرحوا لأبي عبد الرحمن وسادة فقال: إني لم آتك لأجلس، أتيتك لأحدثك حديثاً سمعت رسول الله ﷺ يقوله: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((**من خلع يداً مِنْ طاعةٍ، لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعةٌ، مات ميتة جاهلية**)).

فهذا دليل قاطع صحيح على أن ابن عمر ﷺ قد بايع يوم أن عرض معاوية بيعة يزيد عليه فهل نكذب هذين الخبرين الصحيحين، ونصّدق بقول من يقول إن ابن عمر لم يبايع.

---

[١] انظر: تاريخ الخلفاء ص ١٧٣، تاريخ الإسلام: ٥١٩/١.

[٢] ص٢٠٤.

[٣] انظر البخاري: كتاب الفتن – باب إذا قال عند قوم شيئاً ثم خرج فقال بخلافهِ – رقم الحديث (٧٠٠٠).

[٤] انظر: مسلم (٣٣) كتاب الإمارة – باب (١٤) رقم الحديث ١٨٥١/٥٨.

[٥] داعية ابن الزبير ومثير هذه الثورة.

وعن عبد الرحمن قال: حدثنا أبو عوانة عن داود بن عبد الله الأودي عن حميد بن عبد الرحمن، قال: دخلنا على رجل من أصحاب رسول الله ﷺ حين استخلف يزيد بن معاوية، فقال أتقولون أن يزيد ليس بخير أمة محمد، لا أفقه فيها فقيهاً، ولا أعظمها فيها شرفاً، قلنا: نعم، قال: وأنا أقول ذلك، ولكن والله لئن تجتمع أمة محمد أحب إلي من أن تفترق، أرأيتم باباً لو دخل فيه أمة محمد وَسِعَهم، أكان يعجز عن رجل واحد لو دخل فيه ؟ قلنا: لا، قال: أرأيتم لو أن أمة محمد، قال: كل رجل منهم، لا أهريقُ دمَ أخي، ولا آخذُ ماله، أكان هذا يسعهم، قلنا: نعم، قال: فذلك ما أقول لكم، ثم قال: قال رسول الله ﷺ: ((**لا يأتيك من الحياء إلاَّ خير**))[1].

أما أهل الشام فكانوا أول من بايع يزيد قبل انصراف معاوية إلى استشارة كبار الصحابة في بيعته وكان في أهل الشام الصحابة والعلماء.

وكان عبد الله بن عمرو رضي الله عنه يقول لعبد الله بن الزبير حين بعثه يزيد بن معاوية إليه: (إني وجدت في الكتاب أنك ستُعَيّ وتُعَنى وتدعي الخليفة ولست بخليفة وأني أجد الخليفة يزيد بن معاوية)[2].

وذكر ابن كثير قصة عبد الله بن مطيع وأصحابه، وأنهم مشوا إلى محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب أخو الحسن والحسين من أبيهما، فأرادوه على خلع يزيد فأبى عليهم، قال ابن مطيع إن يزيد بن معاوية يشرب الخمر ويترك الصلاة فقال محمد: ما رأيت فيه ما تذكرون وقد حضرته وأقمت عنده فرأيته مواظباً على الصلاة متحرياً للخير يسأل عن الفقه ملازماً للسنة. قالوا: إن ذلك كان منه تصنعاً لك، قال محمد بن الحنفية: ما الذي خافه مني أو رجاه ؟ افأطلعكم على ما تذكرون ؟ قالوا: إنه عندنا لحق وإن لم نكن رأيناه، قال محمد بن الحنفية: أبى الله ذلك على أهل الشهادة ثم قرأ عليهم قول الحق تبارك وتعالى: ﴿**إِلاَّ مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾[3].

والظاهر من رواية محمد بن الحنفية أنه لم يكن فاسقاً، فالعلم عند الله تبارك وتعالى.

والذي عليه أهل العلم أن الإمام الفاسق لا يجوز الخروج عليه بهذه الصورة التي حدثت [4].

---

(١) انظر: التاريخ لابن خياط ص ٢٠٤ ، والحديث رواه البخاري في كتاب الأدب ٧٨ باب الحياء رقم الحديث (٦١١٧) ، ورواه مسلم (٣٧) ، وأبو داود (٤٧٩٦).

(٢) التاريخ لابن خياط ص ٢٠٤.

(٣) انظر: البداية والنهاية: ٢٣٦/٨ والآية (٨٦) من سورة الزخرف.

(٤) انظر: حقبة من التاريخ ص ١٠٢.

وروى المدائني أن ابن عباس وفد إلى معاوية بعد وفاة الحسن بن علي، فدخل يزيد على ابن عباس وجلس منه مجلس المعزي، فلما نهض يزيد من عنده، قال ابن عباس: إذا ذهب بنو حرب — بنو أمية – ذهب علماء الناس [1].

فهؤلاء الثلاثة هم من فضلاء الناس ابن عمر وابن عباس وابن الحنفية، لم ينكروا هذه البيعة، وأنهم بايعوا وعقدوا له والتزموا ما التزم الناس، ودخل المسلمون فيما دخلوا فيه، وحرموا على أنفسهم أن يخرجوا على هذا أو ينقضوه.

مما تقدم يتبين لنا أن معاوية ﷺ لم يفرض فكرة تنصيب يزيد ولياً للعهد من بعده حتى استشار كبار الصحابة رضوان الله عليهم، لأنه يعلم أن الأمر يجب أن يؤول إلى الأمة لتقرر تنصيبه من عدمه، حيث كان باستطاعته أن يفرضها عليهم ولا حاجة إلى استشارتهم والاعتماد على رأيهم.

وفكرة ولاية العهد لم تكن تخطر ببال معاوية لولا أن الحسن بن علي بن أبي طالب هو الذي اقترحها عندما تنازل بالخلافة لمعاوية حيث طلب منه أن يكون ولياً للعهد من بعده.

فقد روى ابن شوذب أنه قال: (سار الحسن يطلب الشام وأقبل معاوية في أهل الشام، فالتقوا، فكَرِه الحسن القتال وبايع معاوية على أن جعل له العهد بالخلافة من بعده، فكان أصحاب الحسن يقولون له: يا عار المؤمنين، فيقول: العار خير من النار) [2].

لقد كان معاوية ﷺ يخشى وقوع الفتنة في المسلمين كما وقعت من قبل فيحدث بينهم خلاف، أو قتال، فمعاوية رجل الحكمة والوحدة، فهو فطحل في حل كل نزاع كما أشار إلى ذلك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ فعن ابن أبي الدنيا أن عمر بن الخطاب ﷺ قال: إياكم والفرقة بعدي، فان فعلتم، فاعلموا أن معاوية بالشام، فإذا وكلتم إلى رأيكم كيف يستبزها منكم [3].

فالذي يهم ولاة المسلمين الصالحين أن يكون بعدهم في إدارة الحكم ما ينفع الناس فيعهدون بالأمر إلى من يجدون فيه الخير، وكما تقدم فأن الخليفة الراشد الصديق ﷺ عهد بالخلافة لعمر بن الخطاب ﷺ وبايعه الناس على ذلك، وتنازل الحسن بن علي ﷺ لمعاوية بن أبي سفيان ﷺ وسمي هذا العام بعام الجماعة،

---

[1] انظر: البداية والنهاية: ٢٢٨/٨.

[2] ذكره الحافظ في (الفتح): ٥٦/١٣ ونسبه لابن أبي خيثمة.

[3] انظر: الإصابة: ٤٣٣/٣.

وعهد معاوية ﷺ لولده يزيد وبايعه الناس عليه، وأيضاً عهد سليمان بن عبد الملك لعمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى وكان فيه الخير الكثير للأمة، وعهد عمر بن عبد العزيز الولاية ليزيد بن عبد الملك حيث قال في وصيته له: (فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلاَّ هو، أما بعد: فإني دنف [1] من وجعي وقد علمت أني مسئول عما وليت، يحاسبني عليه مليك الدنيا والآخرة ولست أستطيع أن أخفي عليه من عملي شيئاً يقول تعالى فيما يقول ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾[2] فإن يرضى عني الرحيم فقد أفلحت ونجوت من الهول الطويل، وإن سخط علي فيا ويح نفسي إلى ما أصير أسأل الله الذي لا إله إلاَّ هو أن يجيرني من النار برحمته، وأن يمن علي برضوانه والجنة، وعليك بتقوى الله والرعية الرعية، فإنك لن تبقى بعدي إلاَّ قليلاً حتى تلحق باللطيف الخبير) [3]، وفي هذا نصح عمر لولي عهده يزيد بن عبد الملك. فالمهم من ذلك أن أهل الحل والعقد يبايعونه فتنعقد بذلك الولاية فهي أمانة في أعناقهم وهذا ما فعله معاوية ﷺ، وهذا هو الصحيح المعتمد بين علماء المسلمين كما تقدم من كلام الدكتور البياتي.

موقف أهل السنة والجماعة من بيعة يزيد:

أجمع أهل السنة والجماعة على أن البيعة صحيحة لانعقاد أركانها ولكنهم عابوا البيعة لأمرين:

الأول: قالوا إن هذه بدعة جديدة في جعل الخلافة في ولده، فكأنها صارت وراثة بعد أن كانت شورى.

والثاني: قالوا إن هناك من الصحابة من هم أولى من يزيد بالخلافة كابن عمر وابن الزبير والحسين وغيرهم.

يقول ابن العربي: (إن معاوية ترك الأفضل في أن يجعلها شورى وأن لا يخص بها أحداً من قرابته فكيف ولداً، وأن يقتدي بما أشار به عبد الله بن الزبير في الترك، أو الفعل، فعدل إلى ولاية ابنه وعقد له) [4]. فبايعه الناس فانعقدت شرعاً.

❁❁❁

[1] دنف: المرض، انظر: مختار الصحاح مادة (دنف) ص ٢١٨.

[2] الأعراف: ٧.

[3] انظر: حلية الأولياء: ٥/٢٧٤، الخليفة الراشد والمصلح الكبير عمر بن عبد العزيز ص ٢٩٣.

[4] انظر: العواصم من القواصم ص ٢٢٨.

ثالث عشر المزاعم:

قالوا: إن معاوية أَلحق زياد بن أبيه بأبي سفيان، وهذا ينافي قول رسول الله ﷺ: ((من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه، فالجنة عليه حرام))[1].

الرد عليهم:

لم يكن الأمر كما يظن البعض أن معاوية بن أبي سفيان ﷺ أنه ألحق زياد بن أبيه لغير سبب يذكر، إنما ألحقه حسب ما تبين له بأنه من أبيه.

قال ابن جرير: وفي هذه السنة – أي سنة أربع وأربعين – استلحق معاوية زياد بن أبيه، فألحقه بأبي سفيان، وذلك أن رجلاً شهد على إقرار أبي سفيان أنه عاهر بسمية أم زياد في الجاهلية، وأنها حملت بزياد هذا منه، فلما استلحقه معاوية قيل له زياد بن أبي سفيان[2].

وذكر الإمام الذهبي وغيره أن أبا سفيان أتى الطائف، فَسَكِرَ، فطلب بغياً، فواقع سُمَيَّةَ – أم زياد – وكانت مزوجة بعُبيد، فولدت من جماعة زياداً، فلما رآه معاوية من أفراد الدهر، استعطفه، وادعاه، وقال: نزل من ظهر أبي[3].

وقد شرح العلماء هذا الحديث بأنه مقيد بما إذا استحل ذلك أي الانتساب لغير أبيه مع علمه بأنه غير أبيه، أو هو محمول على الزجر والتغليظ، وقالوا أيضاً: انظر لو انتسب لغير أبيه لضرورة كالمسافر ينزل الخوف به فيقول أنا ابن فلان لرجل محترم لصلاح أو غيره والظاهر أنه لا يتناوله الوعيد بخلاف ما لو انتسب لغير أبيه ليكرم أو ليعطى وهذا الأظهر أنه يتناوله الوعيد، وانظر لو انتسب لأبيه من زنا فهو أخف، لأنه لغةً لا شرعاً ويدل على أنه أبوه لغة حديث جريج حيث قال الولد: أبي الراعي فلان[4].

---

(١) روى البخاري (٨٥) –كتاب الفرائض (٢٩)– باب من ادعى إلى غير أبيه – (٦٧٦٦) عن سعد رضي الله عنه ، رواه أيضا (٦٤) كتاب المغازي (٥٨) – باب غزوة الطائف – (٤٣٢٦) ، (٤٣٢٧) ، رواه مسلم (١) كتاب الإيمان – باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم – (٦٣) من طريق عمرو الناقد ، حدثنا هيثم بن بشير ، أخبرنا خالد عن أبي عثمان قال: لما ادُّعِيَ زياد ، لقيت أبا بكرة فقلت له: ما هذا الذي صنعتم ؟ إني سمعت سعد بن أبي وقاص يقول: سمع أذناي من رسول الله ﷺ وهو يقول: ((**من ادعى أباً في الإسلام غير أبيه يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام**)) ، فقال أبو بكرة: وأنا سمعته من رسول الله ﷺ ، وفي تهذيب ابن عساكر: ٤١٢/٥ ((**من ادعى إلى غير أبيه ، وهو يعلم فالجنة عليه حرام**)).

(٢) انظر: البداية ولنهاية: ٤١٦/٨.

(٣) انظر: السير: ٤٩٥/٣ ت (١١٢) وسمية هذه كانت مولاة للحارث بن كلدة الثقفي طبيب العرب.

(٤) انظر: زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم: ٧٠/٣.

أما قول النبي ﷺ: ((**الولد للفراش وللعاهر الحجر**)) فسببه كما في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها، واللفظ للبخاري قالت: كان عتبة عهد إلى أخيه سعد أن ابن وليدة زمعة مني فاقبضه إليك، فلما كان عام الفتح أخذه سعد فقال: ابن أخي، قد عهد إليَّ فيه، فقام عبد بن زمعة فقال: أخي وابن وليدة أبي، ولد على فراشه، فتساوقا إلى النبي ﷺ، فقال سعد: يا رسول الله، ابن أخي، كان قد عهد إلي فيه، فقال عبد بن زمعة: أخي وابن وليدة أبي، ولد على فراشه، فقال رسول الله ﷺ: ((**هو لك يا عبد بن زمعة**)) ثم قال النبي ﷺ: ((**الولد للفراش وللعاهر الحجر**)) ثم قال لسودة بنت زمعة زوج النبي ﷺ: ((**احتجبي منه**)) لما رأى من شَبَهه بعتبة، فما رآها حتى لقي الله[1].

وسبب اختصامهما كما قاله القاضي عياض: هو أنهم كانوا في الجاهلية يثبتون النسب بالزنا ويتباعون الجواري ويستأجرونهن للوطء، فإن ألحقت المزني بها الولد بأحد أو ادعاه الزاني ولم ينازعه فيه أحد أُلحق به، فلما جاء الإسلام أبطل ذلك وألحق الولد بالعقود الصحيحة والأفرشة الثابتة[2].

قال القرطبي: وكان عتبة بن أبي وقاص وقع بأمة زمعة فحملت فولدت غلاماً ثم مات عتبة على شركه والعياذ بالله تعالى، فتنازع في الغلام سعد بن أبي وقاص، وعبد بن زمعة، واحتج سعد باستلحاق أخيه على عادتهم، واحتج عبد بفراش أبيه، وكأنه سمع أن الشرع أثبت حكم الفراش وإلاَّ لم تكن عادة في الإلحاق به فقضى ﷺ بالولد لصاحب الفراش وقطع الإلحاق بالزنا بقوله: ((**وللعاهر الحجر**))[3].

والمعنى الاصطلاحي لعبارة (الولد للفراش) فالولد مبتدأ، وقوله (للفراش) خبر بتقدير كائن للفراش، قال ابن دقيق العيد: معنى الولد للفراش: تابع الفراش، أو محكوم به للفراش، وقال القاضي عياض: والمراد بالفراش الفراش المعهود، أي الولد للحالة التي يكون فيها الافتراش أي تأتي الوطء، أي وولدت لستة أشهر فأكثر من ذلك، واتفقوا على أن الحرة فراش بالعقد كما قاله المازري، قال القاضي عياض: بشرط إمكان الوطء، ولحوق الولد، هو أن تأتي به لستة أشهر فأكثر، وحملته الحنفية على حذف مضاف تقديره الولد لصاحب الفراش ولذلك لم يشترطوا إمكان الوطء في الحرة ويؤيد ما ذهب إليه الحنفية من تقدير المضاف، ما أخرجه البخاري من رواية أبي هريرة ((**الولد لصاحب الفراش**))[4].

---

(١) رواه البخاري (٢٠٥٣) ، (٢٢١٨) ، (٢٤٢١) ، (٢٥٣٣) ، (٤٣٠٣) ، (٦٧٤٩) ، (٦٧٦٥) ، (٦٨١٧) ، (٧١٨٢) ، ومسلم (١٤٥٧).

(٢) انظر: زاد المسلم: ٦٣٢/٤.

(٣) انظر: المصدر نفسه.

(٤) (٨٥) كتاب الفرائض – (١٨) باب الولد للفراش – رقم الحديث (٦٧٥٠).

وعند جمهور العلماء: أن الحرة لا تكون فراشاً إلاَّ بإمكان الوطء، ويلحق الولد في مدة تلد في مثلها، وأقل ذلك ستة أشهر.

وشذ أبو حنيفة فقال: إذا طلقها عقيب النكاح من غير إمكان الوطء فأتت بولد لستة أشهر من وقت العقد، فإنه يلحقه، وقال أيضاً: وما ذهب إليه أبو حنيفة خلاف ما أجرى الله تعالى به العادة من أن الولد إنما يكون من ماء الرجل وماء المرأة معاً.

وقال العيني، مناقشاً عن إمامه أبي حنيفة: ولم يشذ فيما ذهب إليه ولا خالف ما أجرى الله به العادة.

ويستنتج مما تقدم أن الزوجة لم تُسَمَّ فراشاً إلاَّ بافتراشها فعلاً أما إن وقع عليها مجرد العقد دون إمكان الوطء زمناً ما، فلا وجه لتسميتها فراشاً إلاَّ على ضرب المجاز، وأما الأمة فتصير فراشاً لسيدها باعترافه بوطئها أو ثبوت ذلك عليه بطريق شرعي فمتى أتت بولد لستة أشهر من يوم وطئها ثبت نسبه منه وصارت به أم ولد له أن ينفيه إذا ادعى الاستبراء، ولا تكون فراشاً بنفس الملك دون الوطء عند الإمامين مالك والشافعي ومن وافقهما.

وقال أبو حنيفة: لا تكون فراشاً بالوطء، ولا بالإقرار به أصلاً فلو أقر بوطئها، أو ثبت عليه بطريق شرعي، فأتت بولد لم يلحقه وكان مملوكاً له وأمه مملوكة، وإنما يلحقه ولدها إذا أقر به خاصة وله أن ينفيه بمجرد قوله ولا يحتاج أن يدعي الاستبراء.

ونقل عن الشافعي أنه قال: إن لقوله ﷺ: ((**الولد للفراش**)) معنيين أحدهما: ما لم ينفه، فإذا نفاه بما شرع له كاللعان انتفى عنه، والثاني: إذا تنازع رب الفراش، والعاهر، فالولد لرب الفراش، قال الحافظ في الفتح، والثاني ينطبق على خصوص الواقعة، والأول أعم.

وصرح المازري بأن الأمة إنما تكون فراشاً إذا ثبت وطؤها ببينة أو اعتراف، فما تأتي به من ولد لحق به إلاَّ أن ينفيه بعد دعوى الاستبراء [1].

فمعاوية رضي الله عنه كان فقيهاً مجتهداً، فإلحاقه زياد بأبي سفيان بحسب شهادة الرجل على إقرار أبي سفيان بأنه عاهر سمية، وهي مولاة للحارث بن كلدة.

ولم يكن هناك ثمة منازع يدلي باعتراف أو شهادة على أنه لشخص آخر. فالحال إنه ألحقه بأبيه.

---

[1] انظر: زاد المسلم: ١٣٣/٤ وما بعدها.

هذا ما يستفاد من هذا التكييف الفقهي لقضية إلحاق معاوية زياداً بأبي سفيان والله أعلم.

ومعاوية ﷺ أيضاً من الصحابة الذين رووا الحديث كما جاء في فتح الباري، حيث قال: (وزاد شيخنا [1] عليه معاوية وابن عمر)[2].

وقال العيني: بعد ذكر هذه الزيادة، فحديث معاوية عند أبي يعلى الموصلي، وحديث ابن عمر عند البزار[3].

فمعاوية ﷺ يعلم بهذا الحديث لهذا قال له نصر بن حجاج، فأين قضاؤك في زياد، فقال: قضاء رسول الله ﷺ خير من قضاء معاوية.

المصادر والمراجع

بعد كتاب الله ومصادر الحديث

١- أحوال الفكر السياسي والنظريات والمذاهب السياسية الكبرى: د. ثروت بديوي، القاهرة.

٢- الأجوبة العراقية: للالوسي.

٣- الأحكام السلطانية: للماوردي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤- الأحكام السلطانية: لأبي يعلى، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥- الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حِجر العسقلاني، طبعة مولاي عبد الحفيظ، القاهرة - ١٣٢٨ هـ.

[1] ومراد ابن حجر (شيخنا) يعني به زين الدين العراقي وهو شيخ العيني أيضا.

[2] انظر: المصدر نفسه: ١٣٦/٤.

[3] انظر: المصدر نفسه.

٦- الإنصاف فيما وقع في العصر الراشدي من الخلاف: الدكتور حامد محمد خليفة، دار القلم – دمشق ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٧- الباعث الحثيث في شرح اختصار علوم الحديث: إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: أحمد شاكر، طبع مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، الطبعة الثالثة ١٣٧٠هـ.

٨- البداية والنهاية: لابن كثير ت(٧٧٤) هـ، دار المعرفة – بيروت.

٩- تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة من روايات الطبري والمحدثين: د. محمد أمحزون، دار طيبة، مكتبة الكوثر، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ-١٩٨٩م.

١٠- تاريخ الإسلام: محمد أحمد الذهبي، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١١- تأريخ الأمم والملوك: محمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة.

١٢- تاريخ دمشق: لابن عساكر، دمشق، ١٩٥١ – ١٩٥٤.

١٣- التاريخ: لابن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري، دمشق ١٩٧٧م.

١٤- تاريخ بغداد: للخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٥- تحفة الأحوذي شرح الترمذي: محمد بن عبد الرحمن المباركفوري، مطبعة الاعتماد، نشر: محمد عبد المحسن الكتبي، تصحيح: عبد الرحمن محمد عثمان.

١٦- تفسير القرطبي دار الكاتب العربي للطباعة.

١٧- تفسير الطبري: لابن جرير، دار الريان، دار الحديث القاهرة – ١٤٠٧هـ.

١٨- تنزيه خال المؤمنين معاوية بن أبي سفيان من الظلم والفسق في مطالبته بدم أمير المؤمنين عثمان لأبي يعلى محمد الفراء، تحقيق دار النبلاء عثمان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

١٩- تطهير الجنان واللسان: لابن حجر الهيتمي.

٢٠- تهذيب التهذيب: لابن حجر العسقلاني، حيدر آباد – ١٣٢٥ هـ.

٢١- تحقيق البيان في رد شبهات عن معاوية بن أبي سفيان: قاسم نعيم الطائي، مطبعة الخنساء، بغداد.

٢٢- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم الأصبهاني، القاهرة ١٩٣٨م.

٢٣- حقب من التاريخ: عثمان الخميس، مركز الثقافة الإسلامية، الكويت.

٢٤- الخليفة الراشد والمصلح الكبير عمر بن عبد العزيز: د. علي محمد الصلابي، دار المعرفة، بيروت – لبنان . الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٢٥- الدولة القانونية والنظام السياسي الإسلامي: لمنير البياتي، بغداد.

٢٦- دراسة في تاريخ الخلفاء الأمويين، د. محمد ضيف الله بطاينة، دار الفرقان، الأردن، عمان.

٢٧- زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم: للشنقيطي.

٢٨- سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: الدكتور علي محمد الصلابي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (الطبعة الثانية) ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م.

٢٩- سيرة أمير المؤمنين الحسن بن علي بن أبي طالب: الدكتور علي محمد الصلابي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (الطبعة الثانية) ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٦م.

٣٠- السنة: للخلال، تحقيق: د. عطية الزهراني، دار الراية، الرياض.

٣١- سيرة أمير المؤمنين خامس الخلفاء الراشدين الحسن بن علي بن أبي طالب: د. علي محمد الصلابي، دار المعرفة، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة – ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٣٢- سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٣٣- الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، لأبي العباس أحمد بن محمد ابن علي بن حجر الهيثمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٣٤- الطبقات الكبرى: لابن سعد محمد، دار صادر، بيروت.

٣٥- العواصم من القواصم في ثوبه الجديد: لابن عربي، تحقيق: محب الدين الخطيب - دار الثقافة - بغداد.

٣٦- فتح الباري شرح صحيح البخاري: لابن حجر العسقلاني - بولاق ١٣٠١ هـ.

٣٧- الكامل في التاريخ: لابن الأثير، دار صادر، بيروت.

٣٨. الكامل في التاريخ، ابن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري، دار الكتاب العربي - بيروت، (الطبعة الثالثة) ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٣٩- المنهل اللطيف: للعلوي المالكي.

٤٠- معجم البلدان: لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت.

٤١- المؤامرة الكبرى: علاء المدرس، شركة الديوان، بغداد.

٤٢- منهاج السنة: للإمام ابن تيمية، مطبعة مصر - ١٣٢١ هـ.

٤٣- مختار الصحاح: للرازي، بيروت.

٤٤- مختصر منهاج القاصدين: لابن قدامة المقدسي، دار البيان.

٤٥- مرويات خلافة معاوية في تاريخ الطبري: خالد محمد الغيث، دار الأندلس الخضراء، السعودية، الطبعة الأولى - ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٤٦- مختصر تاريخ دمشق

٤٧- المجروحين: أبو حاتم محمد بن حيان السبتي، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي — حلب.

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

الفهرس

الموضوع	الصفحة
حقائق يجب أن تكون في فكر كل مسلم.	
بين يدي الكتاب.	
التعريف بمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه.	
أُولى المزاعم: قالوا إن معاوية كان من الطلقاء، وقد أسلم يوم فتح مكة.	
ثاني المزاعم: قالوا لا يمكن أن يكون معاوية ثقة عدلاً فكيف يروى عنه.	
البيان الأول: ذكر من روى عنه من الصحابة ﷺ.	
البيان الثاني: ذكر أسماء الصحابة الذين روى عنهم معاوية.	
البيان الثالث: ذكر من روى عنه من التابعين رحمهم الله.	
البيان الرابع: ما رواه عنه البخاري ومسلم في صحيحهما.	
البيان الخامس: مجموع الأحاديث التي رواها عن النبي ﷺ.	
البيان السادس: معاوية كاتب لرسول الله ﷺ.	
البيان السابع: معاوية من المتصدرين في الفتوى.	
البيان الثامن: دعاء الرسول ﷺ لمعاوية وإخباره بأنه سَيَمْلُك.	
البيان التاسع: ثناء الصحابة عليه ﷺ.	
البيان العاشر: معاوية ﷺ أمير على الشام أربعين سنة.	
البيان الحادي عشر: ثناء التابعين عليه.	
ثالث المزاعم: قالوا لقد كان معاوية طاغية مستبداً متكبراً.	

رابع المزاعم:قالوا إن معاوية لم يبايع الإمام علياً لأنه متهماً إياه بقتل عثمان أو قاتلاً له.

خامس المزاعم: قالوا لماذا لم يتمكن معاوية من قتلة عثمان.....

سادس المزاعم: قالوا في أمر التحكيم انه مكيدة من عمرو بن العاص.....

سابع المزاعم: قالوا إن الفئة الباغية التي قتلت عمار بن ياسر هي فئة معاوية.

من الذي قتل عمار بن ياسر ﷺ.

معنى البغي والبغاة والرأي الفقهي لما حدث بين الإمام علي ومعاوية رضي الله عنهما.

الرأي الفقهي فيهما حدث بين الإمام علي ومعاوية رضي الله عنهما.

ثامن المزاعم: قالوا لم يزل أمر الأمة في أيام معاوية فاسداً منغصاً.....

تاسع المزاعم: قالوا لقد كان معاوية يسب علياً على المنابر.

عاشر المزاعم: قالوا إن معاوية قتل صحابياً اسمه حُجر بن عدي.....

حادي عشر المزاعم: قالوا إن معاوية قد سم الحسن ﷺ.

ثاني عشر المزاعم: قالوا إن معاوية جعل الخلافة وراثة في أهله.....

موقف أهل السنة والجماعة من بيعة يزيد.

ثالث عشر المزاعم: قالوا إن معاوية ألحق زياد بن أبيه بابي سفيان.....

المصادر